وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

العنوان:

دور الجاليات الأجنبية بالمغرب الأوسط

(2هـ -10هـ/8م – 16م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حضارة المغرب الأوسط

– من إعداد الطالبتين:

- هبال إنصاف
- حمزة ليلى

– إشراف الدكتور:

طاهر بن علي

الموسم الجامعي:

1438هـ–1439هـ/2017م–2018م

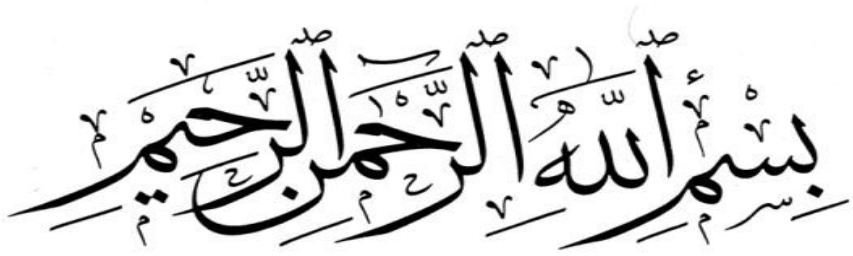

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

[الآية 120 سورة البقرة]

كلمة شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي منحنا الصبر ومكننا من تخطي الصعاب لإنجاز هذا العمل

في بادئ الأمر نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور المشرف طاهر بن علي الذي كان لنا الشرف العظيم أن يتقبل متابعة عملنا المتواضع.

فله أسمى عبارات العرفان والتقدير على توجيهنا ونصائحنا البناءة حفظه الله وأطال في عمره.

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة التاريخ قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة غرداية.

كما لا يفوتنا هذا المقام أن نشكر:

- رئيس قسم العلوم الإنسانية السيد: بوسليم صالح وكل العمال.
- زملائنا بقسم التاريخ ماستر2 دفعة 2018.

وفي الأخير كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بشعور نبيل.

نشكر كم شكرا جزيلا

ليلى وإنصاف

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى النجوم التي أنارت دربي إليها:

إلى ضياء حياتي ونور عيني ومنبع حياتي

إلى التي دفعت بي إلى ركبي العلم والمعرفة

إلى التي من كرمها الرحمان يذكرها في القرآن

إلى العطوفة والمضحية إليك أمي الحبيبة "فاطمة"

إلى سندي وضميري الصاحي والصادم إلى نبض قلبي الغالي الذي ألهمني كيف أرسي وأقتحم الصعاب إلى الذي علمني أن الحياة أخذ وعطاء وكفاح

يكفيني أنك سقيتني عطفا وحنان إليك أبي الغالي "مسعود"

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخواتي

إلى من كانوا ملاذي وملجئي

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات

مروة – هجيرة – ربحية – عفاف – منال – هناء

إلى توأم روحي ورفيق دربي العزيز على قلبي "زوجي أحمد"

إلى عائلتي الثانية رمز الحب عائلة "الضب"

أهديه إلى التي صادقتني فلم تزعزعها رياح الغضب والإزعاج وقاسمتي الليالي، فكانت الصديقة الوقية "ليلى"

إلى بسمة الجراح اللواتي عندما أخرج كل ما بداخلي لمن أرتاح إلى من كان في أوقات الضيق والرجاء: "عمورة ، سهيلة ، لميس"

إنصـــاف

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى النجوم التي أنارت دربي إليها:

إلى ضياء حياتي ونور عيني ومنبع حياتي

إلى التي دفعت بي إلى ركبي العلم والمعرفة

إلى التي من كرمها الرحمان يذكرها في القرآن

إلى العطوفة والمضحية إليك أمي الحبيبة "خيرة"

إلى سندي وضميري الصاحي والصادم إلى نبض قلبي الغالي الذي ألهمني كيف أرسي وأقتحم الصعاب إلى الذي علمني أن الحياة أخذ وعطاء وكفاح

يكفيني أنك سقيتني عطفا وحنان إليك أبي الغالي "بلقاسم"

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخواتي

إلى من كانوا ملاذي وملجئي

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات

إيمان – آسيا – إكرام – بدر الدين – معتز

أهديه إلى التي صادقتني فلم تزعزعها رياح الغضب والإزعاج وقاسمتي الليالي، فكانت الصديقة الوقية "إنصاف" "فتيحة"

إلى بسمة الجراح اللواتي عندما أخرج كل ما بداخلي لمن أرتاح إلى من كان في أوقات الضيق والرجاء: "عمورة ، سهيلة ، زهراء"

ليلى

قائمة المختصرات:

الحرف	المدلول
ج	الجزء
مج	مجلد
ط	الطبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ب – ط	بدون طبعة
هـ	الهجري
م	الميلادي
ق – م	قبل الميلاد
/	الخط الفاصل بين الهجري والميلادي

مقدمة

يعتبر المغرب الإسلامي عامّة والمغرب الأوسط منطقة جغرافية شهدت العديد من الأحداث والتطورات الهامة التي كان لها الأثر بارز في تاريخ المنطقة، ومن المعروف في العصور الوسطى في المغرب الإسلامي أنّ الدولة تقوم على أساس العصبية القبلية ، فقد ساهم العنصر الاجتماعي كغيره في تأسيس دول المغرب ولا يخفى أن المجتمع المغرب الأوسط قد تكون من فئات وأجناس عدة نذكر منهم ، الجاليات الأجنبية (اليهود والنصارى) .

لقيت الجاليات اهتماما في المغرب الأوسط في عهد دويلات المغرب خاصة بعد الهجرة التي قام اليهود والنصارى إلي بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، طيلة العصور الإسلامية، والتي ازدادت بعد سقوط غرناطة ونهاية الأندلس سنة 1492 على يد النصارى .

وباعتبار أنّ فترة دراستنا حول المغرب الأوسط من 2هـ_ 10هـ إلى 8م _ 16م شملت: الدولة الرستمية، الدولة الحمادية، الدولة الزيّانية.

فاليهود والنصارى دخلوا مجتمع المغرب الأوسط واختلطوا بسكّانه، وعاشوا في نظام الجوار وكنف التسامح الديني الإسلامي، ولهذا أتيحت لهم الفرصة في القيام بأدوار عدّة في مختلف ميادين الحياة .

وبناء على ذلك جاء موضوع دراستنا الذي نرمي من خلاله إلى اكتشاف أهمّ هذه الأدوار التي لعبتها الجاليات الأجنبية في المغرب الأوسط كالآتي :

دور الجاليات الأجنبية بالمغرب الأوسط (2هـ – 10هـ / 8م – 16 م)

❖ **حدود الدراسة :**

الإطار المكاني : ينحصر في بلاد المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) بجغرافية دولة التي تكوّنت على أرضه، والتي اختلف موقعها منه شرقا وغربا.

❖ **الإطار الزّماني** : تمتدّ فترة الدراسة من القرن 2هـ إلى القرن 10هـ/ القرن 8م إلى القرن 16م. وسبب اختيار هذه الحقبة التاريخية بالذات هو بروز الجاليات الأجنبية (اليهود والنصارى) في دول المغرب الأوسط الممتدّة فترتها من قيام الدولة الرستمية إلى أواخر الدولة الزيّانية.

❖ **أسباب اختيار الموضوع :**

هناك دوافع كثيرة كان لها الأثر في اختيارنا هذا الموضوع :

– رغبتنا في معرفة مكانة الجاليات الأجنبية (اليهود والنصارى) في المغرب الأوسط .

– معرفة أبرز الأحداث والتطوّرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الجاليات الأجنبية (اليهود والنصارى) في بلاد المغرب الأوسط على عهد دوله.

–لم يلق هذا الموضوع اهتماما من الباحثين، ولم يخوضوا فيه مفردين للمغرب الأوسط الدراسة والعناية.

– إطّلاعنا على كتاب دكتور مسعود كواتي–شفاه الله– الأمر الذي حفّزنا إلى تخصيص المغرب الأوسط بالحديث في مكوّن من مكوّناته الاجتماعية، ألا وهي الجاليات.

❖ **الإشكالية :**

الإشكالية التي تبلورت في أذهاننا ونحن نتهيّأ للبحث في هذا الموضوع تمحورت في التساؤل التالي:

ما هو التفاعل التاريخي الذي ميّز الجاليات في مجتمع المغرب الأوسط منذ قيام دولة الرستميّين إلى أواخر دولة الزيّانيّين؟

وتتفرّع عن هذه الإشكالية العامّة إشكاليات جزئية، هي كالتالي:

- ما هي أهم الهجرات التي شهدتها اليهود والنصارى إلى بلاد المغرب الأوسط ؟
- ما هي ملامح استقرارهم؟
- ما هو دورهم السياسي، وكيف تفاعلوا مع السلطات في دول المغرب الأوسط؟
- كيف كانت مساهمتهم في الحركة الاقتصادية؟
- ما هي مظاهر تفاعلهم الاجتماعي مع العناصر الأصلية في بلاد المغرب؟

خطّة البحث

وللإجابة علي هذا التساؤلات قسّمنا بحثنا إلى مقدّمة، ثمّ فصل تمهيدي، يتبعه فصلان.

❖ **المقدمة** :

تناولنا فيها تصوّرنا للموضوع، وبيّنّا إشكاليته التي قام يبحث من خلالها، وأوضحنا الأسباب التي دفعتنا إلى اختياره دراسة في مذكرتنا، كما ذكرنا المنهج الذي اتّبعناه، ثمّ أوجزنا الجوانب المعرفية التي أفادتنا به أهمّ المصادر والمراجع، مع عرض الصعوبات التي واجهتنا أثناء مسيرة البحث.

الفصل التمهيدي خصّصناه للجوانب الممهّدة للمفاهيم الأساسية؛ مصطلح المغرب الأوسط وجغرافيته، والعناصر البشرية للمغرب الأوسط، إضافة إلى مفهوم الجاليات الأجنبية (اليهود والنصارى).

الفصل الأوّل: تناول اليهود ودورهم في المغرب الأوسط بين الفترة (2هـ -10 هـ / 8م - 16 م) تحدثنا أولاً عن هجرات اليهود واستقرارهم في المغرب الأوسط، وقد تضمّن عنصرين: الأوّل هجرات اليهود، والعنصر الثاني فتضمّن استقرارهم في المغرب الأوسط. أمّا ثانيًا فتطرقنا فيه إلى اليهود ودورهم في المغرب الأوسط، حيث قسّمناه إلى ثلاثة عناصر؛ العنصر الأوّل تضمّن الدور السياسي، والعنصر الثاني تضمّن الدور الاقتصادي، أمّا العنصر الثالث فخصّصناه للدور الاجتماعي.

الفصل الثاني: تناول النصارى ودورهم في المغرب الأوسط (2هـ – 10هـ /8م **–** 16 م) فتحدثنا أولاً عن هجرات النصارى واستقرارهم في المغرب الأوسط، وقد تضمّن عنصرين: الأوّل هجرات النصارى، والثاني استقرارهم في المغرب الأوسط. أمّا ثانيًا فتطرّقنا فيه إلى النصارى ودورهم في

المغرب الأوسط، حيث تضمّن ثلاثة عناصر؛ العنصر الأوّل تناول الدور السياسي، والعنصر الثاني تناول الدور الاقتصادي، أمّا العنصر الثالث فخُصّصناه للدور الاجتماعي.

وختمنا الدراسة بخلاصة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصّل إليها البحث.

❖ أهمّية الدراسة والأهداف:

كلّ دراسة لها أهداف تسعى إلى توخّيها، ودراستنا حول الجاليات في مجتمع المغرب الإسلامي تسعى إلى تحقيق التالي:

- البحث في طبيعة المجتمع ببلاد المغرب الأوسط، وتحليل ترتيبته الاجتماعية، وتفاعل مكوّناته جميعا، سواء الأصيلة منذ نشأته أو الدخيلة في تطوّره.

- إبراز سماحة الدين الإسلامي الذي أتاح لأهل الديانات الأخرى العيش في كنف مجتمعاته، وخاصّة بلاد المغرب الأوسط.

- بيان خصوصية المغرب الأوسط الذي تفتّح على عناصر كثيرة، وعصبيّات عديدة، وطوائف جمّة، وأذاب كلّ ذلك في كيانات سياسية واحدة.

- معرفة التنوّع الذي طبع حركة الحضارة في بلاد المغرب الأوسط، والدلالة منه أنّ التعايش ممكن ما أمكن التسامح والتراحم.

- ومن أهداف الدراسة الكشف عن أحوال الجالية في هذه الفترة (الوسيطة) بالإضافة إلى هجراتهم ووضعهم السياسي، والاقتصادي، الاجتماعي.

❖ منهجية البحث :

اعتمدنا المنهج الوصفي فهو الأنسب لدراستنا التي تتوخّى الكشف عن أحوال الجاليات، مع استخدام المنهج التحليلي الذي تطلّبته الدراسة في بعض جوانبها.

❖ **صعوبات البحث** :

لا يخلو بحث علمي من صعوبات تواجهه. والصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا لمذكّرتنا هي :

– غياب المشرف الدكتور مسعود كواتي إثر مرض من اليوم 12 فيفري –شفاه الله– ممّا زاد من صعوبة البحث، ثمّ انتقل الإشراف إلى الدكتور طاهر بن علي، الذي مرّ بظروف خاصّة حالت دون المتابعة الدقيقة لمسيرة البحث. على أنّنا نلمح إلى أنّ الأستاذ المشرف كان قد وعد قبل مرضه بتقليص الفترة المدروسة، وهو الأمر الذي أربكنا في مسيرتنا، إذ كنّا نترقّب التعديل.

– طول الفترة المدروسة حال دون التدقيق والتركيز الذين يتطلّبهما البحث العلمي.

– عدم وجود المادّة الخبرية قبل الدولة الزيّانية، حيث كانت شحيحة جدًا ولذلك لا يمكن أن نعتمد فيها نصّا في الموضوع.

– إنّ الحديث عن وجود اليهود في المغرب الإسلامي وعموما المغرب الأوسط هو شيء عسير وذلك لنقص المصادر التي تناولت اليهود في هذه الفترة من خلال تضارب الأقوال التاريخية.

– نقص المصادر التاريخية التي تتحدّث عن الطائفة المسيحية (النصارى) في المغرب الأوسط ذلك لعدم وجود نصوص التاريخية لتي يمكن الاعتماد عليها.

– صادفنا عدم توازن في الفصول، وذلك لوفرة المادّة في فصل، وشحّها في فصل آخر.

كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية أهمها :

–" **اليهود في المغرب الإسلامي**"، لفاطمة بوعمامة ، رسالة دكتورة في تاريخ الوسيط جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2008، 2009 .

–" **دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني**"، نميش سميرة ، رسالة ماجستار تخصص حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 1435هـ / 2015م .

–" دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، لامية رشيدي وحنان يحي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر التاريخ الوسيط ، جامعة البويرة ، 1435هـ / 2015م .

دراسة لأهمّ المصادر والمراجع:

أمّا في يخص المصادر والمراجع المعتمدة عليها فكانت أبرزها كتالي :

✓ **المصادر:**

– كتاب " **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** " وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، للبكري أبي عبيد الله ساعدنا في معرفة قدوم النصارى وأهم المراكز التي استقروا بها الجاليات الأجنبية.

– كتاب " **العبر وديوان المبتدأ والخبر** " لعبد الرحمان بن خلدون الذي احتل فيه الجانب السياسي أهمية كبرى ويعدّ من أهم المصادر القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي .

كتاب " **روض المعطار في خبر الأقطار** " للحميري هو كتاب جغرافي تناول فيه صاحب الأقاليم والمدن والبلدان المغربية التي تمركز فيها أهل الذمّة .

– كتاب " **أخبار الأئمة الرستمين** " ، إبن الصغير تناول فيه عن اليهود والنصارى في الدولة الرستمية.

✓ **المراجع :**

– كتاب" **اليهود في المغرب الإسلامي إلي غاية سقوط دولة الموحدين** " لدكتور مسعود كواتي الذي تطرق إلى الجوانب الحياتية لطائفة اليهودية وصولا إلى الدولة الموحدين.

– كتاب " **اليهود في المغرب العربي 22هـ – 462هـ / 642هـ – 1070 م** "، لعبد الرحمان البشير اقتصرت الدراسة على فترة ممتدّة من الفتح إلى غاية دولة المرابطين .

– كتاب " **تلمسان في العهد الزياني** " لعبد العزيز الفيلالي الذي إحتلّ فيه الجانب السياسي لدولة الزيانية .

– كتاب " **اليهود في المغرب الأقصى** " ، لعطا علي محمد شحاتة رية ساعدنا في معرفة تواجد اليهود ومدي مساهمتهم في الجوانب الحياتية ، وكان أهم اهتمامه المغرب خاصة .

– كتاب "**تاريخ إفريقيا الشمالية** " لشارل أندريا جوليان .

– كتاب " **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر** "، عبد الحليم عويس تطرق إلى أهل الذمّة في دولة بني حماد.

❖ **آفاق الدراسة:**

وفي الأخير نقول أن الجاليات الأجنبية لم تحظى بدراسة وافرة خاصة في الفترة الوسيطة نظرا لتضارب الأقوال التاريخية التي صادفتنا في بحثنا هذا، كما نتمنى دراسة جديرة لهذه الفئة.

فصل تمهيدي

أولاً: مصطلح المغرب الأوسط.

ثانيًا: جغرافية المغرب الأوسط.

ثالثًا: العناصر البشرية للمغرب الأوسط.

رابعًا: مفهوم الجاليات الأجنبية:

أ- مفهوم اليهود.

ب- مفهوم النصارى.

أولاً: مصطلح المغرب الأوسط

يرجع بعض الباحثين إلى أن مصطلح المغرب ظهر في زمن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حينما قال لأنصاره " **تيسروا للميسر إلى عدوكم من أهل المغرب**" و ذكرها ابن الأثير[1] ، لكن يرجح أنّه كان يقصد أهل الشام رغم الفتوحات كانت قد وصلت هذه المنطقة ، و بالرجوع إلى نص ابن عبد الحكم في فتوح إفريقية و الأندلس نجده يذكر لفظ المغرب " **و أراد عمر رضي الله عنه أن يوجه إلى المغرب** " .

تم سرد قائلا : " **خرج إلى المغرب بعد عبد الله بن سعد ، معاوية بن حديج....**[2]"

و من خلال النّصين السابقين ، نلخص، أنّ لفظ المغرب استعمل قصد التعبير عن أهل إفريقية إذا علمنا أنّ معاوية إبن حديج غزا بلاد البربر مرات فهذا دليل قوي على ما قصده ابن عبد الحكم .

إذا أردنا أن نحدد بشكل شبه دقيق حدود المغرب، فتذكر ما قاله ابن خلدون : "المغرب قطر واحد، فحده من المغرب البحر المحيط، أمّا حده من شمال والجنوب الرومي يقصد البحر المتوسط وأمّا حده من الجهة القبلية و الجنوب ، فالرمال الملتهبة ...إلى برنيق من البلاد برقة[3] .

في هذا التعريف تظهر لنا حدود بلاد الغرب بحدودها الحالية، إذ هي بداية من الشرق تكون مدينة برقة بداية لحدوده هو من الجنوب يطلق على تسميته اليوم بالصحراء الكبرى، أمّا من الشمال فالبحر المتوسط و من الغرب فكما عبر عليه ابن خلدون بالبحر المحيط و لم يسمه ببحر الظلمات.

كما ذكر الإدريسي ذلك ليس لدينا تاريخ مضبوط فيما يخصّ استعمال مصطلح المغرب الأوسط ، إلاّ بعد قراءة متأنية للمصادر الجغرافية يظهر لنا أنّ مصطلح المغرب و المغرب الأوسط لم

---

[1] ابن الاثير الجزري : **الكامل في التاريخ** ، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت)، لبنان، 1407 هـ / 1987 م ، ج3 ، ص218.

[2] إبن عبد الحكم : **فتوح إفريقيا و الأندلس** ، تح عبد أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني، 1964م ، ص 46.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون : **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر** ، راجعه درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان 1431هـ/2009م ، ج6، ص ص98 – 99 .

يكن معروفا إلاّ مع عملية الفتح و ظهور الدويلات و ما يجب التنويه له أنّ المغرب الأوسط إنّما هو نسبة إلى المغرب الأقصى و لما كانت البلاد المغرب الإفريقية و مشرقا للمغرب الأقصى أطلق عليه المغرب[1] الأوسط و الذي رسمت حدوده وفقا لمعطيات تاريخية و سياسية .

ثانيًا: جغرافية المغرب الأوسط

يعد بلاد المغرب[2] جزء لا يتجزأ من البلاد الإسلامية التي عرفت بطبيعتها التكوينية وجعلتها وحدة متماسكة.

وقد تجلت مظاهرها في شتَّى النواحي الجغرافية البشرية الاقتصادية و الاجتماعية مند أقدم العصور [3] و بلاد المغرب يقصد بها تلك البلاد الواقعة من حدود برقة شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا [4] و اتسعت بعد الفتوحات الإسلامية و أصبح اسم المغرب يطلق على الإقليم الواقعة غرب مصر و هو ما يضم حاليا أقطار المغرب العربي، و تضاف إليه بلاد الأندلس و مصر[5]لكونها القاعدة السياسية و العسكرية و الثقافية لهذه المنطقة[6] .

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب من الفتح إلي بداية عصر الاستقلال** ، دار نشر منشأة المعارف الإسكندرية ، مصر، 1424هـ_2003م ، ج1 ،ص 78.

[2] إن التحديد السياسي و الجغرافي لبلاد المغرب عرف اختلافا واضحا عند المؤرخين و الباحثين فهناك من إتخذ الحواجز الجغرافية أساسا لتعريف بلاد المغرب و هناك من يقوم بتعريف بلاد المغرب حسب الطول و العرض ، انظر: أبو عبيد البكري ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب** ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1858م ، ص 21، ابن حوقل النصبي: **صورة الارض** ،مطبعة برلين، لندن ، ص ص 160-161.

[3] لخضر عبدلي : **تاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد** ، دار ابن النديم لنشر و التوزيع ، ط1 ، 2011 ، ص 25.

[4] عبد القادر بوحسون: **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني 633 هـ -962 هـ/155م** ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، 2008م، ص 11.

[5] موسى لقبال : **المغرب الاسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط2 ،1981، ص 14.

[6] لخضر عبدلي: **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ-962هـ/ 1236م-1554م)**، رسالة دكتورة ، تاريخ الإسلامي ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، 2005م ، ص 18.

و بلاد المغرب عبارة عن جزيرة جبلية شاسعة تمتد من الشرق الأطلسي إلى الغرب في شكل شبه مربع ، يحيط بها البحر المتوسط من الشمال، و المحيط الأطلسي من الغرب [1] تخترقها سلسلتان جبليتان تختلف أسماءها من منطقة إلى أخرى و يلي الجبل جنوب نطاق صحراوي شاسع[2].

كما يعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية إختلف المؤرخون و الرحالة في ضبط حدودها الجغرافية[3] فيرى ابن خلدون: " **أنّ نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط و المغرب الأقصى**"[4]، أمّا صاحب الاستبصار فيرى: " **أنّ بلاد تازا هي آخر بلاد المغرب الأوسط و أوّل بلاد المغرب الأقصى**"[5] فحين أنّ الحدود الشرقية لم تكن واضحة المعالم.

و في ضبط حدودها يقول الشريف الإدريسي أنّ : **"مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وأنّ تلمسان بامتداداتها هي قفل بلاد المغرب الأوسط** [6] .

أمّا أبا عبيد البكري، فيذكر أنّ قاعدة المغرب الأوسط تتمثل في تلمسان إذ يقول : " **هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها الأسواق و المساجد**"[7].

---

[1] شارلي أندري جوليان : **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ،ج 2 ، ص ص 12–14؛ انظر : لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 15_16.

[2] رضا كحيلة : **المغرب في التاريخ الأندلس و المغرب** ، جامعة القاهرة ،1997، ص 16.

[3] لخضر عبدلي : **التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، مطبعة الجهوية وهران ،2007 ، ص275.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق ، ص 98 .

[5] مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تح : سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة الجامعة الإسكندرية، 1958م ، ص ص195 _186 .

[6] الإدريسي بن عبد الله : **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،تح: محمد حاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 113.

[7] البكري : المصدر السابق ، ص ص 76–77.

إذن فالمغرب الأوسط هو ما يقابل حاليا وسط غرب الجزائر، و أشهر مدنه تاهرت [1]عاصمة الدولة الرستمية في الشرق و تلمسان في الغرب .

ثالثًا: العناصر البشرية لمغرب الأوسط

إن الموقع الجغرافي الذي تميز به المغرب الأوسط جعل منه محل اهتمام و استقطاب العديد من الحضارات، ضمّ المجتمع المغربي مع بداية الفتوحات الإسلامية ثلاث عناصر رئيسية هي البربر ويقسمه البثر البرانس[2] و البيزنطيون و هم على الديانة المسحية ، الأفارقة بأيدهم التجارة والشؤون المال و المناصب المهمة و الكبيرة [3].

وللحديث على ما أورده ابن خلدون[4] في كتابه العبر نجده أنّه فصل في أصل البربر و قبائلهم و بطونهم ، و يفهم قسمين أهل وبر (سكان الخيام) ، و أهل مدر (سكان البيوت).

أمّا غوثي goutier [5] فقسمهم إلى بثر و هم (أهل البدوة و الرّحل) و البرانس (أهل الحضارة و الاستقرار).

يذهب إبن خلدون:[6] لتعليل هذه التسمية و الانقسام فيقول أنّ البربر بجمعهم جذمان عظيمان أحدهما يسمى مادغيس الملقب بالأبتر، و لهذا يقال لشعوبه البتر، والأخر يدعى برنس ويقال لشعوبه البرانس، ويذكر أنّ النسابة مختلفون في كونه لأب واحد .

---

[1] **تاهرت** :مدينة قديمة ، عليها صور صخر ،ولها قصبة شيعت علي سوقها تسمي المعصومة وهي في سفح جبل يسمي جزول عرفت ببساتينها ونهرها ، انظر : مؤلف المجهول: المصدر السابق ، ص 178، البكري : المصدر السابق ، ص66 .

[2] عمار عمورة : **موجز في التاريخ الجزائري** ، دار ريحانة للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2002، ص17 .

[3] عبد الرحمان الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، ط1، بيروت 1980، ص313.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر لسابق، ص19.

[5] Gaurier ,**le paseé de l afriqe** ,parie, 2000, p 242 .

[6] إبن خلدون : المصدر السابق ، ص 149 .

ومـن بعض القبـائل البربرية البـتر بنو لوا، نفزواة، نفوسة ، ضريسة، أمّـا البرانس فنذكر (أوربة صنهاجة ،كتامة ، مصمودة و كزولة أو جزولة)[1] .

وبعد الفتوحات الإسلامية نحو بلاد الغرب صاحب عدد من المسلمين إختلط العنصر البربري مع العرب وعرف باسم المولدين .

ويشمل هـذا التمـازج باستمـرار الهجرات العـربية القادمة من المشـرق كانت لدوافـع سياسية ودينية (العرب الهلال)، منتصف القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر للميلادي[2].

والبربر اسم أطلقه الرّومان على سكان المغرب لأنّهم كانوا يعتبرونهم أعاجم على حضارتهم قسموهم برابرة و عربت إلى بربر و برابر و البربر هم السكان أصليين، وقد اختلف المؤرّخون في إثبات وطنهم الأصلي، فمنهم من يزعمهم أنهم قدموا من أوروبا، ومنهم يزعم أنهم قدموا من آسيا في عصر ما قبل التاريخ .

إن البربر[3] ظهروا في التاريخ منذ ثلاثة آلاف سنة تحت اسم ليبو، وكانوا يتميزون بشقرة لون الشعر وزرقة العينين و بياض الوجه، و هي صفات مازالت تنطبق على بعض سكان المغرب في الريف، والجبال جرجرة بالمغرب لأوسط .

لعل توافد العناصر السكانية لمغرب جعل انقسام البربر من حيث الصفات البنية نوعين مختلفين : الأوّل يشمل أغلبية سكان البلاد، ويتميز بلونه الأسمر و الشعر الأسود و رأسه المستدير وخذيه البارزتين و أنفه القصير و جبهته المقوسة ، و يشبه هذا النوع من البربر سكان جنوبي اسبانيا و ايطاليا : يتميزون بشقرة لون الشعر و زرقة العينين[4].

---

[1] بوحلوف محمد أمين : **أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي 916هـ /1508هـ** ، شهادة ماجستر التخصص : تاريخ وحضارة اسلامية ، جامعة وهران ،1435 هـ/2014م، ص 39 .

[2] احمد مصطفى أبو الضيف: **أثر العرب في التاريخ المغرب**، دار النشر المغربية البيضاء، ط1 ، 1982، ص 32 .

[3] عبد الوهاب بن منصور : **قبائل المغرب** ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1388هـ_ 1968م ، ج 1، ص 293 .

[4] د. السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، إسكندرية، 1999م، ص ص 47-48.

رابعًا: مفهوم الجاليات الأجنبية

أ- مفهوم اليهود:

إن اليهود و النصارى يشكلون فئة غير مسلمة ، واعتبرت من آهل الذمّة يقصد بها : في اللغة العهد و الأمان[1] .

واصطلاحا : هم الذين يؤدون الجزية فهو كل من يتدين بغير الإسلام و التي تثبت للذمّي الأمن العام على نفسه و أهله و ماله في المقام و السفر ، تؤخذ الجزية على ثلاث أصناف :

1- الأغنياء فرض عليهم قيمة ثمانية و أربعون درهما.
2- المتوسطون فرض عليهم قيمة أربعة وعشرون درهم.
3- الفقراء فرض عليهم قيمة أثنان وعشرون درهما [2].

وهي تقضي : حفظ أموالهم وحرمة قتالهم والحق عن أذاهم .

ولقوله تعالى :﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[3]. **14**

و قد أوصى الرّسول صلّى الله عليه وسلم بالإحسان إلى أهل الذمّة و عدم سلبهم لحقوقهم بقوله: **" إلاّ من ظلم معاهدا أو إنتقضه أو كلّفه فوق طاقته ، أو أخد منه شيئا بغير نفس ، فأنا حجيجه يوم القيامة "**

---

[1] محمد ابن عبد الكريم المغيلي : **مصباح الأرواح في أصول الفلاح** ، ب ط تح: عبد المجيد الخيال، دار الكتب العالمية ، بيروت، 2001، ص 5 .

[2] لامية رشيدي وحنان ياحي : **دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، القرن (27-10 هـ /13م-16م 633 هـ -936هـ /1236م-1555م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ وسيط ، جامعة البويرة ، 1435-1436هـ/2014-2015م ، ص 20 .

[3] سورة **الممتحنة** ، الآية، 8.

فمصطلح اليهود : يقول الشهرستاني " **أنّ اليهود جاء من قول هاذا الرجل أي ثاب و رجع، وإنّما لزمهم هذا الاسم لقوله موسى عليه السلام ، إنّا هدنا إليك أي رجعنا وتضرعنا** "[1].

واستعمل مصطلح اليهود في شرح كلمة "يهود" من الهوادة و هي المودة أو التهود و هي التوبة كقوله موسى " **إنا هدنا إليك** ...[2] ".

واستعمل كذلك "يهود" أو " يهودي " أوّل مرّة قبل البابليين أشار إلى من جيء بهم يهودا و هو اسم الكنعاني المنطقة اورشليم[3].

وهم من أمّة موسى عليه السلام ، و كتابهم الثورات و هو أوّل كتاب نزل من السماء و قيل أنّهم سمو بذلك حين تابوا عن عبادة العجل و قال هدنا إليك .

و يعود إسم يهود قبيلة و قوله تعالى " وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ".

وقيل سمو كذلك لأنّهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة الثورات[4]، وقيل أنّهم سموا يهودا تشبه إلى اليهود الابن الرابع ليعقوب عليه السلام .

ظهرت تعاريف و مفاهيم عديدة و كثيرة ليهود في أن كانت متباينة فيما بينها إلاّ أنّها تتفق أنّ "اليهودية دين بني إسرائيل الذي بعث إليه بها سيدنا موسى و أنزل عليه التوراة و قد دعاهم إلى التوحيد لكنهم انحرفوا و حرّفوا كتاب الله و أصبح دينهم يسمى اليهودية، إذن فهو دين المحرّف الذي كان به بنو إسرائيل بعد خروجهم على الإسلام[5] ".

---

[1] أبو فتح محمد بن عبد الكريم ، ملقب الشهرستاني: **الملل والنحل** ، تح محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، ج1، ص 250 .

[2] محمد خليفة حسن أحمد: **تاريخ الديانة اليهودية** ، دار قباء للطباعة و النشر ، ط1، 1998، ص 49.

[3] جودي سعيد : **أوهام التاريخ اليهودي** ، دار عمان الأهلية لنشر و التوزيع ، ط1 ، 1998 ، ص 147.

[4] لامية رشيد وحنان ياحي : المرجع السابق ، ص 20 .

[5] سفر عبد الرحمان الحوالي : أصول الفرق و الأديان و المذاهب الفكرية ،ب ط ، المكتبة الإسلامية ب ت ، ص 86.

وقد عرف اليهود عبر العصور بأكثر من تسمية " عبري" و إسرائيلي، لكن تسميته يهود هي الأكثر استخداما، وخاصة المصادر التاريخية[1] .

ب– مفهوم النصارى (المسيح):

سميت بهذا الاسم نسبة لبلدة الناصرة في فلسطين، وهي التي ولد فيها المسيح عليه السلام، وقيل إشارة لنصرهم لعيسى عليه السلام، و تناصرهم فيما بينهم وهذا يخصّ المؤمنين منهم في أوّل الأمر و يشهد قوله تعالى :" ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ ....[2]"

و في العصور المتأخرة أطلق عليها المسيحية نسبة للمسيح عليه السلام، فالمسيحية قال أهل اللغة لها خمس معاني: قيل المسيح لسياحته في الأرض، ولأنه ممسوح الرجل ليس لرجله أذمص، وقيل خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن، وقيل لا يمسح ذا عاهة لا برئ و قيل المسيح الصديق، و اشتقت الكلمة من المسيح للتعبير عن الديانة المسيحية [3].

فالمسيحية هي النصرانية و النصارى هم الطائفة التي اتبعت تعاليم الدين النصراني، وقد تعرض للتحريف مع الزمن[4].

فالمنفذ الذي دخلت منه النصرانية كان قرطاجة، وهذا خلال القرن 2 م، وقد تميزت المدن بكثرة عدد معتنقي هذه الديانة فقامت فيها الكنائس، وامتدت بصورة سطحية على طول الشريط الساحلي بين المغربين و الأوسط و الأقصى[5].

---

[1] محمد الامين و لدان : **أهل الذمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية** ، ماجستير ، تخصص تاريخ الوسيط، جامعة وهران، 2005م ، ص 12.

[2] سورة **الصف** ، الآية (14).

[3] أبي فرج ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، 1424 هـ_2002م، ص ص 194-195.

[4] بوحلوفة محمد الامين : المرجع السابق . ص 78.

[5] حضارة المغرب في عهد الزومان ، **مجلة دعوة الحق** ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، مملكة المغربية ، عدد 66، 2012، ص 348.

و قيل أن والدة القديس أوغسطين كانت بربرية الأصل، وهذا ما يدعونا للقول أنّ بعض القبائل البربرية كانت تعتنق النصرانية، ومن هنا يتضح لنا مدى كثرة إتباع هذه الديانة ونجاح المبشرين في جمع إتباع حولها و ساهموا في نشر المسحية[1] .

[1] بوحلوفة محمد الامين : المرجع السابق، ص 78 .

الفصل الأول

تواجد اليهود ودورهم في المغرب الأوسط (2 – 10هـ / 8 – 16م)

✓ **أولاً: هجرات اليهود واستقرارهم.**

- أ- هجراتهم.
- ب- استقرارهم.

✓ **ثانيًا: اليهود ودورهم في المغرب الأوسط.**

- أ- الدور السياسي.
- ب- الدور الاقتصادي.
- ج- الدور الاجتماعي.

أولاً: هجرات اليهود واستقرارهم

شهدت بلاد المغرب مند القديم في الوسط العديد من الهجرات البشرية من البلدان المجاورة لها أو البعيدة، مما جعل لها تعدد المعتقدات الدينية بحكم اختلاف الأجناس وتنوعها وحكم الطبيعة المغرب جالب لسكان.

كما نعلم أنّ جغرافية المغرب الأوسط كغيرها من المناطق التي عرفت استقطاب لسكان خاصة الفترة الوسيطة ممتدّة بين (2هـ- 10هـ_ 8م - 16م)، التي نحن بصدد دراستها الكثير من الهجرات القادمة من الضفة المقابلة، حيث استقبلت الجاليات اليهودية و المسيحية بعد الاضطهاد القاسي الذي لحق بهم ، ولكن بعد الفتح الإسلامي و انتشاره في المغرب وجدت هذه الجاليات تسامح وحسن المعاملة فقد جاء إسلام كراية حماية لهم .

و سمح لهم بممارسة أنشطتهم متعددة فخلق لهم هذا النوع من ثقة الاسلام لهم استطاعوا من خلاله ان تكون لهم أدوار سياسية واجتماعية واقتصادية في المغرب الأوسط، ومن هنا نحن بصدد ذكر هذه الجاليات اليهود والنصارى في هذا الفصل: فكيف كانت هجرات اليهود في المغرب الأوسط؟ وكيف كان استقرارهم؟ وماهي أبرز الأدوار التي تميزت بها كجالية أجنبية في الفترة 2هـ-16م؟

أ- هجراتهم:

1- الهجرات الأولى:

رغم اختلاف المصادر التاريخية إلاّ أنّ اتفقت على أن هذا التواجد كان عن طريق هجرات متفرقة عبر العصور .

تذكر الروايات التوراتية أنّ أغلب هجرات[1] اليهود انطلقت من فلسطين سنة 320 ق، م [2].

تذكر الروايات أنّ هذه الهجرات في عهد الملك داوود عليه السلام نتيجة حروبه، وهناك يذكر بأنّ وجوده كان مند القدم، إذ قدموا من بلاد الشام و استقروا بمدينة آيت داوود[3] .

وإثر هذا هاجر اليهود إلى مصر التي لم تكن الصدر الرحب فتوجهوا إلى بلاد المغرب، فحملوا ديانتهم و علموا على نشرها بين الشعوب المغرب،[4] وقد استقروا في المناطق الساحلية فإنّ اليهود سكنوا السواحل و المناطق الداخلية .

وبعد موت داوود خلفه ابنه سليمان (961 ق ،م -922ق ،م) على عرشي إسرائيل ومن أهم منجزاته الهيكل الذي استغرق بناؤه سبع سنوات .

---

[1] فاطمة بوعمامة : **اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين 7-9 هـ /13-15م** ، رسالة دكتورة في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2008-2009 ، ص 15.

[2] اليهود من الهوادة و هي المودة او التهويد و هي التوبة كقول موسى " انا هدنا اليك ...الخ، انظر: محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق ،ص49.

[3] آيت داوود : مدينة قديمة شيدها الأفارقة فوق جبل عال، اشتهرت بكثرة الصناع، و قسوة الحياة ، أنظر: مارمول كربخال، **إفريقيا** ، تح : محمد حجي ، محمد زبير ، احمد توفيق ، دار المعرفة ، المغرب ، 1984، ج2، ص 20.

[4] فراخ السواح : أرام دمشق وإسرائيل في التاريخ و التاريخ الثوراتي ، دار علاء الدين ،ط1 ،سوريا ، 1998 ، ص ص128-133.

وقد كان للملك سليمان علاقات وروابط مختلفة مع شعوب المجاورة، فصار صديق للملك مصر وجمعتهم روابط مصاهرة امتدت مملكة إسرائيل في عهده ومن دمشق و مصر و من بحر الأبيض المتوسط إلى البادية الشرقية و يرى كاهن MB kahen بداية مجيء اليهود إلى المغرب إثر حملة بطليموس سوثر على بيت المقدس حوالي 320 ق.م، و ترحيل أكثر من ألف يهودي إلى مصر، حيث أرسل جزء منهم إلى ليبيا استوطنوا بلدة تدعى قورينة، ومنها انتشروا لبقية بلاد المغرب[1].

ثم تتضح الهجرة إلى المغرب بعد بإجلاء اليهود في حملة " بتوخذ نصر[2]".سنة 586 ق.م على بيت المقدس فتوجه عدد كبير من اليهود ومنها بلاد المغرب[3].

وأحرق هيكل سليمان و دمر منازل أورشليم سنة 587 ق.م ، و أسر يهودها ، رحلهم إلى بابل.

وهو ما يطلق عليه في التاريخ اليهودي بالأسر بابلي، ويسمون أنفسهم بالبلتشيم، وهي تحريف لفلسطين[4] .

وقد اختلف المصادر حول تعداد أفراد السبي، فيذكر الملوك الثاني أنّ عددهم 10 ألاف من صناع و الحرفين و الجبابرة.

[1] رشا عبد الله الشامي : **الشخصية اليهودية و الإسرائيلية و الروح العدوانية** ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1986، ص12.

[2] بنوخد نضر: من ملوك الدولة الكلدانية ، خلف أبوه دام حكمة 43 سنة ، قضاء حكمة في توسع و من حملاته على مملكة تهود 97 5هـ ق، م ؛ انظر : احمد سوسة : **العرب و اليهود في التاريخ** ، سوريا العربي للإعلان و الطباعة و النشر ط1، 1973، ص500.

[3] مسعود كواتي : **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلي سقوط دولة الموحدين** ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر، 2000، ص 13.

[4] جمال حمدان : **اليهود أنتر بيولوجيا** ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1967 ، ص 16.

ويقول ابن خلدون: "**إنّ الدين اليهودي أخذ البربر عن بني إسرائيل، و انتشر بين القبائل مثل: قبيلة نفوسة من بربر افريقية ، و قندلاوة ، ومديونة**[1] **...الخ**".

وحسب المؤرخين أنّ هؤلاء اليهود قدموا من فلسطين في أفواج متتالية، بسبب السبي البابلي أو التجارة[2].

2- الهجرات اليهودية الثانية:

جاءت هجراتهم مع الفنيقيين مند القرن[3] 12 ق.م، عندما كانت بلاد المغرب فنيقية، إذ قبل الفنيقيون باليهود، وسمحوا لهم بالاستيطان، وما سمح لهم بالتوغل داخل البربر ، بين قبائل الأطلس و قبائل جنوب المغرب الأقصى[4] .

يرى أندري شواركي andre chouraqui أنّ الوجود اليهودي في بلاد المغرب يعود إلى العصور الموغلة في القدم، ويحدد وصولهم مع الفنقيين، وقد اعتمد على الاحتمالات، والرأي نفسه يقدمه موريس إيزبيت، حينما أكد أنّ الفنقيين رافقهم اليهود وهم من أسوة النواة الأولى لليهود في بلاد الشمال الإفريقي[5] .

وفي نفس الرأي يقدمه موريس إزبيت، حينما يؤكد أنّ اليهود رافقوا الفنقيين وهؤلاء هم الذين أسسوا النواة الأولى للجالية اليهودية في المغرب .

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمان : المصدر السابق، ص214.

[2] إبراهيم حركات: **أوضاع المغرب و مشاكله قبل قيام الدولة السعدية** ، مجلة البحث العلمي ، العدد 24 ، المغرب ،1975، ص66.

[3] محمد الصغير غانم : **التوسع الفنيقي في الغرب البحر المتوسط** ، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر ، ط ح ، لبنان، 1982، ص 94.

[4] موريس لوميار: **الإسلام في مجده الأول** ، تح :أسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر، ب ط، الجزائر ، 1979 ، ص 83.

[5] مسعود كواتي : المرجع السابق ، ص 13.

وقد تمكنت هذه الجاليات من تكوين روابط وصلات وثيقة فيما بينها بحيث استقرت بمحاذاة الطرق التجارية العالمية ، وقد احترف اليهود بهذه التجارة بشكل أساسي نتيجة احتكاكهم بالفينيقيين، كما شغل اليهود التواجد الفينيقيين لتوطيد علاقاتهم في بلاد المغرب[1] .

ولقد تمكن العالم الأثري (أ لم طراد بل) سنة 1935م، من العثور على أثار لمعبد يسمى زحل الذي يعود للطراز الكلاسيكي الذي عرفت المعابد الفينيقية [2] .

كما عثر على بقايا شاهد قبر السيدة يحمل جملا عبرية،[3] وقد وطأ اليهود تواجدهم في بلاد المغرب خاصة في العهد الفينيقي ، واتضح تأثيرهم في تهويدة بعض قبائل البربر البثر، حيث يقول ابن خلدون في هذا الشأن " **إنّ الدين اليهودي أخده البربر عن بني إسرائيل و انتشر بين عدد من القبائل، مثل قبيلة نفوسة ،من البربر إفريقية ، وقندلاوة ، بهلولة ، وغياتة، و بنوقازن من البربر المغرب الأقصى**[4]".

ولقد برزت في سواحل الشمال الإفريقي في هذا العهد العديد من المراكز و المحطات و المدن بفضل الفينيقيين، فأسسوا نحو الثلاثمائة مركز ما بين مستودع تجاري ونحو مائتي مدينة منها أيكوسيم (الجزائر)، وصلداي (بجاية)، كما استقرت أفواج منهم ، في المناطق الداخلية والصحراء منها تقاست (سوق أهراس) و تيفيست (تبسة)[5]، إلاّ أنّ هذه المعطيات بقيت محل انتقاد من طرف الأستاذ "مانسو monceaux الذي قال " ليس لدينا عن اليهود في هذه العهد معلومات دقيقة[6]".

---

[1] موريس لوميار: المرجع السابق ، ص83.

[2] عطا محمد شحادة رية : اليهود في المغرب الأقصي في عهد المرينين و الوطاسين ، سوريا ، دار الكلمة لطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ،سوريا ، 1999، ص26.

[3] عطا محمد شحادة رية : المرجع السابق ، ص25.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص140-141.

[5] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام** ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، ط6، لبنان ، 1983، ج1 ، ص48.

[6] مسعود كواتي : المرجع السابق ، ص 20.

بينما يرى الأستاذ عطا أبو رية في كتابه اليهود في ليبيا و تونس و الجزائر يقول " وصل اليهود إلى هذا المكان يقصد جبل نفوسة هربا من الاضطهاد الروماني و غيرهم ،و اندمجوا في حياة المكان الاقتصادي ، والثقافي، و الديني ، و الاجتماعي بمعزل عن الإدارة الرومانية و البيزنطية [1]".

3- الهجرات الثالثة لليهود:

إن الدراسات التي تناولت اليهود في الشمال الإفريقي غالبا ما تؤكد أن الفترة الرومانية هي الأولى التي عرفت استقرار الفعلي لليهود [2]،كما عرفت هجرة كبيرة في الثلث الأخير من القرن الأوّل الروماني[3] ، و كان السبب الرئيسي في هجرتهم هو اضطهاد الممارس عليهم من طرف الرومان ، ففرّوا من فلسطين قاصدين بلاد المغرب التي كانت الملاذ الأمن من بطش الرومان، وسياستهم القاسية فتوغلوا في المناطق الداخلية مخالطين بذلك البربر[4].

بعد البطش الذي شهده اليهود من قبل الرّومان، خاصة عندما قام الإمبراطور جابوس (37هـ 41هـ) بتخريب أورشليم، فرّ اليهود إلى جوف الصحراء الليبية ، ومنها انتشروا في بلاد المغرب [5].

وقد قام اليهود بالعديد من الثورات اليهودية ضد الحكومة الرّومانية راح ضحيتها الكثير منهم، فكانت نتيجة الصراعات أنّ الإمبراطورية الرومانية شتتهم في مستعمراتها في كل من إفريقيا وآسيا و أوروبا [6]، وقد وجد البعض من بلاد المغرب ملاذ آمنا لهم .

---

[1] عطا أبو رية : اليهود في ليبيا و تونس و الجزائر ، ايتراك للنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر، 2005م، ج1، ص 41.

[2] عطا أبو رية : المرجع نفسه ، ص 45.

[3] مسعود كواتي : المرجع السابق ، ص 20 .

[4] نوال على عبد العزيز : **علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني الوطاس 869-962 هـ/1465-1554م**، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ب ت ، ج1، ص 38.

[5] عطا أبو رية : المرجع السابق ، ص26.

[6] عبد اللطيف محمود البرغوني : **تاريخ الليبي القديم من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي** ، دار صادر لنشر ، ط1 ، لبنان، 1971، ص 266.

وقد كانت ثورة أغسطس سنة 70 م التي سقطت فيها أورشليم في يد الرّومان، و دمر الهيكل على أخره لم يقم له قائمة منذ ذلك الحين[1] .

بينما كان الرومان المستعمرون لإفريقيا قد استوطنوا المدن الساحلية، كان اليهود قد لجؤوا إلى الداخل و اختلطوا بالبربر و البتر .

وما زاد هجرة اليهود وتوافدهم هو قرار الإمبراطورية قسطنطينين (324م-337م) الذي يقضي بمنح حقوق المواطنة من الدرجة الثانية لليهود ، فاستوطنوا المدن الكبرى [2]واحترفوا التجارة.

[1] مصطفى كمال عبد العليم: **اليهود في مصر في عصر البطالمة و الرومان** ، مكتبة الحديثة ، ط1 ، مصر، 1988، ص 170.

[2] عطا أبو رية : المرجع السابق ، ص 29.

ب– استقرارهم:

تشير الدراسات إن تواجد اليهود في بلاد المغرب منذ القرن الأوّل الميلادي مؤكدين أوّل استقرار يعود لحقبة الرّومانية، [1] و استمرت بشكل ملفت بعد الفتح الإسلامي، حيث كان استقرار اليهود بالمغرب الأوسط في المراكز التجارية الكبيرة لأسباب تجارية و اقتصادية، مما يؤكد تواجدهم في المغرب الأوسط.

احتكروا التجارة أدى بهم إلى إنشاء مراكز التجارية كبيرة ،كمدينة بجاية و تنس[2] و شرشال لما تتمتع به من موقع جغرافي هام و يذكر البكري : "**أنّ مدينة تنس أساسها و بناها البحريون من أهل الأندلس سنة 262 هـ–875م** [3] **لما تتمتع به من موقع استراتيجي جعلها جلب ليهود و استقروا بها و دفعوا الحوالى و الجزية، في مدينة بجاية كانت قاعدة لمغرب الأوسط**"[4] التي وصفها الجغرافين أنّها مدينة تجارية قال فيها صاحب كتاب نزهة الأنظار" **السفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة، و الأمتعة إليها برا و بحرا ، والسلع إليها مجوبة و البضائع بها نافقة و أهلها مياسر**"[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : **دراسات وأبحاث في تاريخ في الجزائري** ، المؤسسة الوطنية لكتاب ، 1988م ، ص 283.

[2] صلاح فركوس : **المختصر في التاريخ الجزائري في العهد الفنقيين الى القرنين (814هـ /1962 م)** ، دار العلوم لتسيير و التوزيع ، ط1، الجزائر، 2003 ، ص 14.

[3] ابو عبيد البكري: **المصدر السابق** ،ص62 ، انظر: شهادة الدين ابي عبد الله يقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان** ، دار الصادر ،ب ط ، بيروت، 1397هـ–1977م، ج2، ص48.

[4] ابن سعيد المغربي : **كتاب بالجغرافيا** ، تح: إسماعيل العربي ، مكتب التجارة لتسير و التوزيع ، ط1، لبنان ، 1970، ص147.

[5] محمود مقديش: **نزهة الانظار في عجائب التواريخ و الأخبار** ، تح : على الزواري و محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، لبنان ، 1988 ، مج1، ص43.

أمّا قلعة بني حماد فهي مدينة محدثة بناها حماد بن بلكن سنة[1] (398هـ-1007م)، كانت من المدن التي استوطنها اليهود ، وكانت مقصد لتجار و هذا علاوة على أنّ اليهود يرغبون في إقامة بجوار السلطان ، لكن رغم ذلك المدينة لم تعمر طويلا سوى ستة عقود[2].

وقال عنها صاحب الروض المعطار: أنّها " **قلعة أبي طويل و بينهما و بين مسيلة اثنا عشر ميلاد و هي أكبر البلاد قطر و أكثرها خلقا ، و أغزرها خيرا و أوسعها أموالا**[3] **...الخ**" وذلك نظرا للرخاء الاقتصادي الذي ساد فيها ،كانت مقصد التجار العراق و الحجاز مصر و الشام و سائر بلاد المغرب ، و قد برز فيها رجال الدين اليهود المسمى بابراهام القلعي و العالم اليهود إسحاق الفاسي[4].

ونرى أنّ طائفة اليهود تسلمت مدينة أشير[5]مدينة تقع مقابل الواقعة على الساحل التي بناها زيري بن مناد الصنهاجي (سنة 324هـ /935م).

---

[1] بلكين : هو أبو الفتوح بلكين بن مناد الحمري الصنهاجي و هو جد باديس و أشهر الذي استخلفه المعز بن منصور العبيدي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية و كان ذلك في 361هـ؛ انظر: أبي العباس بن خلكان: **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** : تح احسان عباس ، لبنان ، دار صادر، ط1، لبنان ، 1970 ، مج1 ، ص286.

[2] عبد الرحمان البشير : **اليهود في المغرب العربي (22-462هـ/642-1070م)** ، مصر ، دار الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط1، مصر ، 2001، ص43.

[3] محمد بن عبد المنعم الحميري : **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر الثقافة، ط2، بيروت، 1980، ج1، ص ص 469-470.

[4] رابح بونار : **المغرب العربي (تاريخه و ثقافته)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2 ،1981 ، ص ص 98-113.

[5] أشير : تعرف بأشير زيري مدينة قديمة فيها أثار عجيبة و هي بين جبال شامخة ، بالقرب من المدينة بنيان عظيم يعرف بمحراب سليمان؛ انظر : مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار : المصدر السابق ، ص 112.

يقال أنّ تسميتها تشبه بقبيلة يهودية، و جاء ذكرها في الثورات (أشير)، و يقال أنّه لما قتل بلكين يوسف زيري ، عددا من سكان المتمردين في تلمسان تلك الفترة الممتدة ما بين (361هـ-361هـ/971م-972)، كان منهم عددا من سكان اليهود مما زاد تضاعفها في تلك الفترة[1] .

وتأتي بعد ذلك ورجلان الواقعة في الصحراء الكبرى جنوبي المغرب الأوسط، أهم خطوط التجارية بين الشمال الإفريقي و بلاد السودان[2]، و قد سماها الحميري بركلان و قال عنها :" **هو بلد خصب كثير النخيل و الباستين، فيه سبع مدائن مسورة و حصينة ، وهي ثيرة الزرع و الضرع و البساتين و المياه**[3] ".

نظرا لهذه المزايا كانت منطقة جدب اليهود واستغلوا بها بالتجارة، وكان لهم تأثير في الحياة السياسية .

كما تواجد اليهود في إقليم توات و يقال قصر " تمنطيط[4] " هو من بنوه و استقروا به و لقد عثر الرحالة قوتيتة في غرم على سنة 1321هـ/1403 م على صور لشاهدة حجرية منفوسة لغير اليهود التواتية المسماة "حنة بنت عمراة[5]" .

أقام اليهود في مدينة تاهرت التي تعد من أهم مدن المغرب الأوسط بعد أن أساسها بنو رستم، كما كانت محطة تجارية هامة بعد انتعاش علاقاتها التجارية مع بلاد السودان[6].

---

[1] عبد الرحمان البشير: المرجع السابق ، ص46.

[2] البكري ابي عبيد : المصدر السابق ، ص 62.

[3] الحميري : المصدر السابق ، ص 600 .

[4] تمنطيط : تقع في جنوب ،جنوب مدينة أدرار ، وأهم قصور أولاد الحاج مأمون ، أنكير بلحاج ، بوقادي؛ انظر: قومي محمد، **دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين (9-10 هـ/15/16م)** ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ جامعة وهران 2013-2014م ، ص66.

[5] قومي محمد : المرجع نفسه، ص67.

[6] ابن الصغير :**أخبار الأئمة الرستمين**، تح :محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1986، ص 256.

لكن خرجت من قبل الفاطميين سنة 196هـ/908 م، إلاّ أنّها ظلت قبلة لليهود بعد قيام الدولة الفاطمية التي ظهرت لهم نوعا من التسامح مع هذه الفئة [1].

وتزايد وجودهم بعد قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب، وما تعكسه المراسلات مدارس العراق إلى المدينة، وكذلك مراسلات سلمون بن يهودا مع أحد علماء تاهرت، ويدعى صويل بن صمويل[2] .

عمل اليهود في التجارة وعملوا في تجارة الكتان، كما عاش بها علماء اليهود نذكر (بن قريش)[3].

أصبحت تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، ودار مملكة زناته ، سكن هذه المدينة مجتمع يهود و تواجد بها، ويذكر في هذا المقال صاحب كتاب البستان من خلال نص أورده : " ... **ذهب به إلى درب اليهود و أنزله عند اليهود، فقال له يا سيد تراه في درب اليهود عند اليهودية** .." و هذا يدل على وجود اليهود في هذه المنطقة[4] .

وقد شمل ممثلين للعلماء اليهود ، الذين صاروا حلقة وصل مع يهود المغرب الأقصى، وهجر منها عددا من اليهود إلى المدينة أشير، كما سبقت الإشارة ، و تظهر أهمية تلمسان التجارية و ثراء اليهود فيها مع نهاية العصور الوسطى، حيث وجد قرابة خمسمائة منزل يهودي كلهم أغنياء،[5] كانت مدينة نكور مقصدا لليهود كونها ميناء بحري ، يقابل مدينة بجانة في الأندلس ، وكانت مدينة نكور محل التبادل التجاري بين اليهود الأندلس و بلاد المغرب[6] .

---

[1] عبد الرحمان البشير : المرجع السابق ، ص 66-67.

[2] إبن خلدون : المصدر السابق، ص22.

[3] البشير عبد الرحمان : المرجع السابق ،ص 47.

[4] عبد الله محمد بن محمد بن احمد التلمساني : **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، تح : محمد ابن أبي شنب المطبعة التعالبية ، ط 1، الجزائر ،1908 ،ص269.

[5] حسن الوزان: **وصف افريقيا** ، تر: محمد محي و محمد الأقصر ، دار الغرب الإسلامية و الشركة المغربية للنشر ، بيروت، 1983، ص39.

[6] ابن عذراي المركشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب و المغرب** ، دار الثقافة ، ط3، بيروت لبنان، 1983، ج3، ص 262.

ثانيًا : اليهود ودورهم في المغرب الأوسط

أ- الدور السياسي:

شارك اليهود في المغرب الأوسط في الوظائف السياسية والإدارية ، وكما كانت لهم مسؤوليات هامة في هرم الدول الإسلامية ، التي عاشوا في كنفها على قدم المساواة مع المسلمين فعملوا كوزراء ، حجاب و سفراء إلى جانب قيادة الجيش و جباية الأموال .

كما عمل الكثير من اليهود في الحقل الدبلوماسي لحساب المسلمين، [1] وذلك أنّهم يحسنون اللغة فالعامل اللغوي من العوامل الحاسمة التي ساعدت على اختيار اليهود للقيام بنشاطات دبلوماسية لحساب المسلمين[2] .

شكلت اليهود فئة أقلية في المغرب الأوسط خاصة في عهد عبد الرحمان بن[3] رستم (160هـ-296م)، عاشوا في كنف الأمان على أروحهم و أموالهم ، زيادة على ذلك معاملة المسلمين لهم من احترام و تقدير، و قد أخذ برأيهم في السياسة و الإدارة ، و قد أدمجهم في النظم الإدارية باعتبارهم رعايا كامل الحقوق و الواجبات داخل الدولة ، مع دفعهم لجزية[4] حفاظا على أنفسهم[5] .

---

[1] مسعود كواتي: المرجع السابق ، ص ص 245-253.

[2] المرجع نفسه ، ص 253.

[3] عبد الرحمان بن رستم : من أصل فارسي و ذكر بعضهم انه من أعقاب رستم قائد جيش الفرس في موقعه القادسية (145هـ-635م) ، استقر بالقيروان و توفي والده في الحج ، و تزوجت أمه رجلا من حجاج القيروان ، و تلقى تعليمه هناك؛ انظر: عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص167.

[4] الجزية : من الجزاء هي مال تفرضه الدولة على أهل الذمة ، هو مال يؤخذ من أهل الذمة في مقابل الزكاة التي تؤخذ على المسلمين ، انظر : موسى لقبال : **المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء توارت الخوارج سياسية و نظم**، المؤسسة الوطنية لكتاب ،ط 3، الجزائر ، 1984م، ص139.

[5] سعد الله فوزي : **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر، الجزائر ، 1995، ص 39.

كما تؤكد بعض المصادر إلى وجود موظف يهودي في عهد عبد الرحمان بن رستم، لكن كان مكلف بجمع الجزية على اليهود و خراج الأراضي ولعل هؤلاء الذين يجمع منهم الأموال من الدين كانوا بتاهرت،[1] وما جاورها قبل الفتح الإسلامي و بقوا بتلك المنطقة بعد ذلك لأن المصادر المتوفرة لنا لم توضح هذا بل اكتفت باعتناق الإسلام[2] .

عرف اليهود في عهد يغمراسن (633 هـ-962م) كامل الحرية في تعامل مع الجاليات الوافدة إلى تلمسان لأنّها كانت تمثل محطة حضارية في المغرب الأوسط جعل من جالية اليهود دور أساسي في النشاط السياسي، فنفودهم أثر على الجانب السياسي رغم هذا لم يرتقوا إلى مناصب إدارية هامة في الدولة الزيّانية، على عكس إخوانهم في الدولة المرينية ، باستثناء نشاطهم في العلاقات الدبلوماسية[3].

شغل اليهود كمترجمين في الدولة الزيّانية في علاقاتهم مع الدول الأوروبية، بحكم إتقانهم اللغة العربية ، و اللغات الأوروبية .

فقد استعانت بهم الدولة لإبرام اتفاقيات تجارية و معاهدات صلح ، أبرز مثال نذكر : إرسال السلطان عثمان بن يغمراسن 1283م اليهودي أبراهام بن جلال كسفير إلى مملكة الأرغوان سنة (690هـ/1291م)، بصحبة الفقه محمد صبيح إلى حكام قشتالة[4].

---

[1] تاهرت : لها موقع استراتيجي هام و في منطقة هامة و غنية إقتصاديا، فهي تشتهر بمراعيها الواسع و الشاسعة وثرواتها الزراعية المختلفة و المتنوعة و يرجع ذلك أولا و أخيرا لكثرة مصادر المياه فيها ؛ انظر: شمس الدين أبو عبد بن احمد البناء المشهور بالشاري المقدسي: **أحسن التقاسم في معرفة الاقاليم** ، مكتب خياط، بيروت ، لبنان، 1906، ص228.

[2] مختار حساني : **موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية** ، صدرت الطبعة في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007، ج3، ص 294.

[3] سمير نميش: **دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (7-10م_13-16م)**، زسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار ، قسم : تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 1434هـ_2004 م ، ص 82.

[4] عبد العزيز فيلالي : **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر و التوزيع ،ط1 ، الجزائر ، 2002، ج2، ص194.

ولم يكن اليهود سفراء للحكام الزيّانيين، بل حتى لملوك المسيحين ،كملك اسبانيا ألفونسوا الثالث وملك الأرغون جاك الثاني ، اللّذان أرسلا اليهود بن سمو آل بن جلال و بن دافي كجواسيس لصالح النصارى[1].

بالرغم العلاقات الحسنة التي شهدت اليهود و الملك الأرغواني ، إلاّ أنّهم لم يذوقوا أبدا الحرية و الاستقلالية ،كما عرفها اليهود في المغرب الإسلامي عامة و المغرب الأوسط خاصة[2]، على الرّغم من سماح الملك الأرغواني لهم بحرية التنقل و قيامهم بالتجارة الداخلية[3].

فقد لعب اليهود دور هام في العلاقات، فقد كانت العين الساهرة على الدولة الزيّانية خاصة أنّ تعلق الأمر بالجانب التجاري لم يكن لهم دور سياسي بارز، باستثناء هلال القطلاني، الذي بلغ مرتبة الحاجب بعد إسلامه[4].

بعدما تساهل حكم المغرب الأوسط مع اليهود سياسيا، وتواليهم مناصب دبلوماسية، إستغلوا أوضاع السلطة ، وقويت شوكتهم واستغلوا سياسة المسلمين فتواطؤا مع حكام بلاد المغرب خاصة بني مرين[5].

استطاعوا أن يحتكروا الاقتصاد وسيطرة سياسية مما أثار هذا حفيظة بعض علماء المغرب الإسلامي في مقدمتهم محمد بن عبد الكريم المغيلي أبو عبد الله التلمساني خاتم المحقيقين ، إمام العالم العلامة الهامة النحرير و الخوارق المتواثرة و الحقائق المتوفرة القدرة الصالح السني، أحد الأذكياء ممن له

[1] عمر سعيدان : **علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول و الثاني القرن 14** ، وزارة الثقافة ، ط1 ، الجزائر، 2011، ص 27.

[2] سمير نميش: المرجع السابق ، ص83.

[3] ابن عذراي المركشي : المصدر السابق ، ص56.

[4] إدريس بن مصطفى : **العلاقات السياسية و الاقتصادية في المغرب الأوسط** ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم أثار، جامعة تلمسان ، 2008-2007 ، ص 100 .

[5] عطا علي محمد شحادة ربه: المرجع السابق ، ص ص50 -70.

بساطة في الفهم و التقديم [1]،كان قائما بتلمسان و بسبب الخلاف الذي وقع بينه و بين ملوك بني زيان إنتقل إلى مدينة تمنطيط بتوات، و اشتغل بالتدريس و لم يرضى عن تصرفات يهود توات الذين سيطروا على سياسة ، فحاربهم فخالفه في ذلك قاضي توات عبد الله العصنوني[2] .

ويقول الشاعر : **تلمسان ارض لا تليق بحالنا و لكن لطف الله تسال في القضاء**

و كيف يحب المرء ارض يسوسها يهود وفجار و من ليس يرتضي[3].

وكان العلاّمة السنوسي مؤيد للمغيلي من خلال رسالته وجهها إليه قائلا : " **بعد السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، فقد بلغنا أيّها السيد الكبير ما حملتكم عليه الغيرة الايمانيه و الشجاعة العلمية من تغييركم أحداث اليهود أذلّهم الله تعالى و أخمد كفرهم ببناء كنيسة في بلاد المسلمين و إنّكم حررتم أهل تمنطيط على هدمها ،فتوقفوا من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء ...و أعلم أخي أني لم أرى من وقف إجابة هذا المقصد ، و بذل وسعيه في تحقيق الحق وشقي أهل الإيمان في هذه المسالة سوى الشيخ الإمام القدوة علم الأعلام الحافظ المحقق أبي عبد الله جليل التنسي،**[4] **....فإنّه جزاه إليه خيرا فقد مد إبانة الحق و نشر أعلامة النفس ، حقق نقلا و فهما ... فليعول أهل تمنطيط و غيرهم من أهل الإسلام على ما أبداه من الحق في ذلك الجواب ، و لينبذوا ماخالفه إن أرادوا الفوز بشرف الإسلام للتمسك بالحق ...**[5]".

---

[1] ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، راجع ابن ابي شنب ، المطبعة الثعالبية الأحمد بن مراد التركي و أخيه، الجزائر ، 1326هـ -1908م ، ص256.

[2] فاطمة بوعمامة : المرجع السابق ، ص 237.

[3] عبد الله حمادي الإدريسي: **الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و تمديده للخطر اليهودي بصحراء توات الصقع السوداني** ، ط1، الجزائر، 2011، ص42.

[4] التنسي : هو أبو عبد الله محمد بن الجليل بن عبد الله التنسي التلمساني ، وهو إمام محدث و مقرئ و فقيه مشهور باسم الحافظ التنسي ، ولد في القرن التاسع لهجرة ، توفي سنة 899هـ/1498م بتلمسان بعد أن كرس حياته لنشر العلم و التأليف و التدريس ، انظر : **ابن مريم** ، المصدر السابق ، ص182.

[5] محمد بن عبد الكريم المغيلي وأبي القاسم بن محمود بن مرزوق : رسالتان في أهل الذمة ، تح : عبد المجيد الخيالي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 1321هـ - 2000م، ص11.

فقد كانت جملة من الأئمة الذين أيدوا المغيلي والونشريسي و الإمام ابن زكريا مفتي تلمسان القاضي أبو زكريا يحي البركات الغماري وعبد الرحمان بن سبع التلمسانين[1] .

وكانت للمغيلي رحلة إلى فاس صاحب الرسالة المشهورة " **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**" وهي مناظرة التي أرسلها كان لها واقع كبير على علماء فاس، كما استقبل من طرف أبي زكريا الوطاس المريني[2].

فكانت غالبية الفقهاء عارضوه في موقعه يهود توات، لكن بعض أعجب بشجاعته في تصدي لهم وإستطاع الشيخ المغيلي من أمر تلاميذه ، وأنصاره، بتخريب كنيسة اليهود ودخل معهم في صراع مرير، لما فرّ اليهود إلى المناطق المجاورة خاطب سكان قائلا :" **من يقتل يهوديا فله سبعة مثاقيل من مالي الخاص**[3] ".

وما نستخلصه أنّ حكام المغرب الأوسط، تساهلوا في معاملة مع اليهود استخدموهم في النشاط الدبلوماسي و السياسي، وذلك لتمكينهم من إيجادهم للغات، ولهم مهارات سياسية، كذلك حسن معاملة السلطة السياسية لفئة اليهود مكنتهم من امتلاك المناصب حساسة، خاصة في الدولة المرينية على قرار الدولة الزيّانية، لكن سرعان ما نتج عن هذا النفوذ السياسي والاقتصادي برد فعل عنيف، من قبل فقهاء المغرب الإسلامي في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي على رأسهم الفقيه عبد الكريم المغيلي بعد تطول اليهود في منطقة توات.

[1] الونشريسي: **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية و الأندلس و المغرب** ، تح: محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، ج3، 1983م.

[2] محمد بن عبد الكريم المغيلي : المرجع السابق ، ص14.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي : المرجع نفسه ، ص14.

ب– دور الاقتصادي:

تواجد اليهود في المغرب الأوسط، كان سبب في معاملة حكامها وإنتهاجهم سياسة التسامح والعدل الذي تميز به الدين الإسلامي، جعل هذا حرية في ممارسة نشاطهم في مجال الاقتصادي، فامتهنوا الصناعة ، التجارة ، الزراعة .

عرفت تاهرت (160 هـ–296 هـ) وجود طائفة من أهل الذمّة، فقدكانوا يشكلون الأقلية و استطاعوا أن يندمجوا في المجتمع الرستمي، وساعدهم هذا الوضع على استقرار و تنمية أموالهم عن طريق التجارة و النشاط الاقتصادي[1].

فقد اعتبرت مدينة جدو[2] من المدن الأساسية التي استقر بها اليهود، وقد أشار البكري في هذا الصدد :" **ذات أسواق يهودية و الجالية اليهودية** " فقد برعوا في صناعة العقاقير، و الأدوية والأصباغ ، ذباغة، كما تواجد بها أطباء من اليهود من تاهرت[3]، فكانت هناك الرهادنة فقد اقتصرت على التجار اليهود، وكان لهم دور هام في سجلماسة التي يسطروا بها على تجارة الذهب، فكانت سبب في استقرارهم بهذه المدينة ، استطاع اليهود من تطوير التجارة (تجارة الكتان)[4]، كما عاش بها عالم اللغات اليهودي يهودا بن قريش [5].

[1] سعد الله فوزي : المرجع السابق ، ص 39.

[2] جادو : توجد بجبل تفوسة، و تعرف جادوا من ناحية تفزاوة فيها منبر ، انظر : ابن حوقل :صورة الارض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، ص93.

[3] سعد الله فوزي: المرجع السابق ، ص43..

[4] مسعود كواتي : المرجع السابق ، ص147.

[5] يهودا بن قريش: اهتم بالمطابقة و المقارنة اللغة الارمية و اللغة العبرانية ،كرس لعلاقة بين لغة الثوراة (الكتاب المقدس) ، اهتم بالمقارنة اللغة العبرية باللغة العربية ، عرف في النحو العبري وأخد عنه بالافتراض الذي ينص عليه عاش في أواخر القرن التاسع ميلادي \ و أوائل القرن العشرة ميلادي ، أنظر : عبد الرحمان البشير ، المرجع السابق، ص 145 .

اكتسبت تاهرت أهمية بالنسبة ليهود من كونها عاصمة لمنطقة نفوذ بنو رستم و أهميتها تجارية أقاموا علاقات مع إخوانهم الإباضية في جبل نفوسة، ورجلان الواقعة في الصحراء الكبرى جنوب المغرب الأوسط، أهم خطوط تجارية لشمال إفريقيا و السودان فكانت منطقة جذب ليهود استطاعوا أن يبرزوا دور تجاري اقتصادي مهم[1].

كما عرفت الجالية اليهودية تواجدها في قلعة بني حماد (408 هـ -547 هـ)، فهي مدينة محدثة بناها حماد بن بلكين ، استوطنها اليهود خاصة بعد تخريب القيروان كانت هجرتهم لها، و بعد بناء بجاية انتقلوا إليها كانت مقصد لتجارتهم و علاوة على هذا كان اليهود يرغبون في الإقامة بجوار سلطان ،كما برز دورهم في الاقتصاد فقد كانوا تجار، و أطباء، وخبراء بالأمور المالية،[2] صائغين و يتعاطون تجارة الأقمشة ، حيث كانت لهم مدرسة تلموذية في قلعة بني حماد يرأسها سليمان ديان فرماس بعد أن ترأسها إسحاق بن يعقوب الفاسي[3]، و وجود هذا دلالة على وجود الجالية اليهودية في دولة الحمادية ، فقد كانوا يعملون مثل المسيحيين يدفعون الجزية مقابل الأمان على أرواحهم و أعمالهم من طرف ديار الإسلام [4].

فإن وجود المدرسة تلموذية يعطينا فكرة حقيقة عن الجالية اليهودية بهذه الدولة، لأنّه لا يمكن ظهور مثل هذه المدرسة إلا بوجود عدد كبير من اليهود الذين يحتاجون إلى مثلها لنظر في شؤونهم و علاقاتهم بالآخرين[5].

---

[1] عبد الرحمان البشير : المرجع السابق، ص 85.

[2] رشيد بورويبة :**الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها** ، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، ط1،الجزائر ، 1977 ص166.

[3] إسحاق بن يعقوب القاسي: ولد في قلعة حماد ، و تتلمد في القيروان على يد نسيم بن يعقوب و الحانان بن حوشيل ، و بعد موتهما تولى إسحاق قيادة الدراسات التموذية في المدينة ، رحل الى قلعة حماد ، و منها فاس ، أسس فيها معهد للدراسات اليهودية قبل هجرته إلى الأندلس ؛ انظر: فاطمة بوعمامة : المرجع السابق، ص ص148-149.

[4] مسعود كواتي: المرجع السابق ، ص ص111-112.

[5] نفسه ، ص ص 88 -89.

كما أنّ النظام تسامح مع طوائف جعل التجارة مفتوحة لكافة الأجناس من الدول الأخرى، فقد تعاون المسلمون مع اليهود في تكوين هذا النظام، وأصبح جميعهم على قدم المساواة داخل الطائفة الواحدة.[1]

فقد كان اختيار اليهود يعود دائما على أبرز المراكز الحضارية في المغرب الأوسط ، فكانت وجهتهم بجاية و المناطق الساحلية لممارسة تجارتهم و تطويرها، نظرا لموقع الاستراتيجي بارز وربط علاقات تجارية مع دول المشرق، ومختلف بلاد المغرب و حتى مع الدول الأوروبية .

شهدت الدولة الزيّانية تلمسان (7 هـ-10 هـ/13-16م) توافد العديد من المهاجرين اليهود، سواء كان ذلك من حيث النوعية أو الكمية لأنّها كانت تمثل مركز حضاري متطور في المغرب الأوسط ، و ذلك راجع لسياسة الإستحسان التي تلقاها اليهود من طرف السلاطين بني زيان ،جعل هذا حرية و متنفس لممارسة نشاطاتهم بحرية فكان لهم دور الاقتصادي هام برزوا فيه (الصناعة ، الزراعة، التجارة).

1- الصناعة :

عرف المغرب الأوسط بصفة عامة ، وعاصمة تلمسان بصفة خاصة أهم المدن الصناعية التي شهدها المغرب الإسلامي في فترة (7 هـ -13 م) تجمع مختلف الصناعات فيها .

فاليهود في دولة الزّيانية كانوا يكسبون قوتهم من خلال هذه الحرف التي كانوا يزاولونها[2].

كما عرف اليهود بصناعة المعدن الثمينة من ذهب و فضة، وصناعة النحاس الذي هيأوا منه الشمعدان الذي يعدّ رمز الحياة و الحضارة لليهود .

---

[1] عبد العزيز فيلالي : **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية للمغرب الأوسط خلال القرن 25/22 م** ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد 8، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ،الجزائر ،2007، ص3.

[2] مبخوث بودواية : **الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في عهد الزياني** ، دورية القرطاس الدراسات الحضارية الفكرية ، العدد التجريبي ، ديسمبر 1429 هـ-2008م ، ص59.

وكان يصدر إلى السودان خاصة مع تجارة المغرب الأقصى[1] .

عمل اليهود في البناء خاصة في مدينة سجلماسة حيث يقول في هذا البكري[2] :" **و البناؤون عندهم يهود لا يتجاوزهم في هذه الصناعة** ".

كما عملوا في الصناعة القماش و الصوف و الحرير و الكتان و القرميد و الخزف ، الفخار وبعض أدوات الخيل و الفروسية [3].

عرفت الصناعة تنظيم من خلال المراكز الخاصة و أصبحت مميزة في تلمسان لهم أسواقهم ولباسهم ، وازدهرت بصناعات الحريرية وصناعة الجلود ودباغتهم والتي استخدمت فيما بعد في صناعة الورق ،كما اهتموا بصناعة الجلود و دباغتها و التي استخدمت في النقل البحري [4].

فقد برزوا في صناعة الدواء، خاصة اليهود الذين تميزوا في الطب فاختصوا به، نذكر : موسى بن صموائيل [5]سنة 820 هـ /1417 م، قاموا بتحضير العقاقير الأعشاب الطبية، ومن المهن الطبية التي امتهنها اليهود أيضا خصّ العبيد.

ويرجع هذا التطور في هذا المجال بعد هجرة يهود الأندلس في نهاية القرن 8 هـ/14م إلى بلاد المغرب في حدوث اضطرابات بينهم وبين اليهود من الأهالي ، حيث أقام هؤلاء اليهود انجازات مفيدة بفضل ما جلبوه معهم من رؤوس أموال و ماكانوا يقومون به من نشاط تجاري ، استطاعوا من خلال هذا فرض نفسهم اقتصاديا و دينيا .

---

[1] الادريسي : المصدر السابق ، ص 232. .

[2] البكري : المصدر السابق ، ص214.

[3] أبو عبد الله بن أبي بكر الزهري : **كتاب جغرافيا** ، ب ط ، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص113.

[4] على بن أبي زرع الفاسي: **أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب و تاريخ مدينة فاس** ،ب ط، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ،1972م ،ص 48.

[5] موسى صموائيل: ولد سنة 820 هـ-1417 م ، من أسرة يهودية إسبانية اشتهرت بخاماتها و أطبائها ، درس على أبيه وبعض علماء المدينة ، هاجر إلي المغرب الاوسط بعد قرار الطرد سنة 1392م؛ انظر: فاطمة بوعمامة ، المرجع السابق، ص 211.

فمملكة بني عبد الواد هي التي تلقت أهم عدد في هذا الميدان من حيث الكم و العدد[1].

على الرغم من بروز اليهود في المجال التجاري و الاقتصادي، لا يعني أنّهم أهملوا نشاطات أخرى من الزراعة و الصناعة .

وتذكر أغلب المصادر تخلو من الإشارة إلى ملكية أهل الذمّة للأراضي الزراعية لكن اليهود عملوا على كراء الأراضي الزراعية من المسلمين و قاموا بغرسها لأراضيهم[2].

كما عملوا في زراعة الكرم وصناعة الخمور، التي تعدّ من اختصاص اليهود و لم يقتصروا على منتوج واحد بل تعددت، وقاموا بتربية الأغنام والاستفادة من لحومها و ألبانها ، تربية الأبقار، الخيول و البغال ، استخدموا في حرث الأراضي وفي قوافلهم تجارة ،كما أطلق اسم (بوماريا) أي البستان[3].

فموقع تلمسان الجغرافي جعل منها غلات مزروعات كثيرة، كما قال عنها الادريسي :" **غلاتها ومن روعاتها كثيرة و فواكهها جمة** [4] "، ممّا شجع اليهود في استثمار في هذا المجال .

2- التـجارة :

عرفت التجارة أهم نشاط اقتصادي في المغرب الأوسط خاصة عاصمة الزيّانين التي تعد المركز الأساسي لطريق المغرب الأدنى و المغرب الأقصى، جعل هذا مركز للاستقرار اليهود بها و انتهاجهم لتجارة، فيقول مسعود كواتي :"**لا يوجد تقريبا سلعة من أسواق المغرب الإسلامي في حوض المتوسط لم تمر على يدي اليهود** [5] ".

[1] فاطمة بوعمامة : المرجع السابق ، ص204.
[2] بشير عبد الرحمان: المرجع السابق ، ص87.
[3] لامية رشيدي حنان يحي : المرجع السابق ، ص43.
[4] الادريسي : المصدر السابق، ص248.
[5] مسعود كواتي : المرجع السابق ، ص101.

أصبحت لليهود مكانة في الدولة الزيّانية، خاصة بعد ازدهار في مجال التجارة الخارجية و اشتغلوا بالتجارة الداخلية البرية ، قدموا على النقل بين المدن (ميورفة ، برشلونة.....الخ) ومدن المغرب الأوسط لممارسة عملية التبادل التجاري بين الدول[1] .

كما لعبوا دور الوساطة بين التجارة المسلمين و الأوروبيين، ومن أبرز السلع التي تاجروا فيها تجارة الأسلحة والتوابل، الحرير، العبيد ، والمسك و العود و الكافور ، واحتكروا تجارة العبيد لأرباحهم الطائلة و برزوا في تجارة الرقيق بالمغرب وكان يوزعون بضاعتهم بتلمسان، وعلى التجار تسويقها بالأسواق الخارجية[2] .

عملت الدولة الزيّانية في مبادلاتها التجارية الخارجية مع مرسيليا (القرنفل ،القطن ،الزعفران ...الخ)، أمّا التجارة البحرية فقد تعرض اليهود إلى المنافسة حادة من طرف التجار و النصارى[3].

ويرى أنّ احتراف اليهود لنشاط التجاري جعل منهم ممثلين للملوك المسحيين في تلمسان ومن هنا نستخلص أنّ دور اليهود كان فعل في تنشيط الحركة التجارية [4].

وسبب ازدهار التجارة الطرق التجارية لدولة التي كانت تتوسط المغرب الإسلامي، وهذا جعل منها تنوع في الاقتصاد نذكر طرقها البرية و البحرية .

[1] مبخوث بداوية : المرجع السابق ، ص59.

[2] سمير نميش: المرجع السابق، ص62.

[3] عمر سعيدان : **علاقات إسبانية القطلانية بتلمسان في التلثين الأول و الثاني ق 14م** ، منشورات تالة، ط2، الجزائر، 2011، ص26.

[4] عمر سعيدان : المرجع نفسه ، ص29.

3- الطرق البرية :

طريق يربط بين المدن الساحلية مع بعضها البعض من جهة، وبين الدول الداخلية من جهة أخرى ،كالطريق الذي يربط مكناسة مع المغرب الأقصى ثم فاس ، تلمسان البطحاء، مازونة ، ثم مليانة ...الخ[1] ، وطريق يخرج من تلمسان بجانب سفوح جبل الأطلس الصحراوي الداخلية في المسيلة، تم بغاية ثم تبسة إلى جنوب تونس استخدامه قليل قلة الأمان .

وطريق من تلمسان إلى سفوري ثم تاولة ثم ذرعة ثم سجلماسة[2] .

4- الطرق البحرية :

عرفت مدينة تلمسان طرق تجارية هامة، هي تلد الطرق الرابطة بين موانئ عاصمة بن عبد الواد، مثل هنين ، و المرسى الكبير ومدن المغرب الساحلية مثل الجزائر، بجاية ،تبسة ،طنجة[3] خطوط أخرى مع أوروبا : جنوة الذي يمر بهنين تم مرسيليا وبرشلونة وخط البندقية .

وطريق مباشر بين ايطاليا و المغرب الأوسط، كانت السفن تنتقل بين المدن الإيطالية و المغرب الأوسط، خاصة البندقية و هنين، لتصل إلى سردينيا ثم تنس خلال عشرة أيام تم تنتقل إلى مازونة فمستغانم ثم تلمسان[4].

إلاّ أنّ التجارة البحرية وجهت مجموعة من المشاكل تمثلت في القرصنة التي كانت السفن التجارية تتعرض لها في البحر المتوسط ،خاصة مع الأرغون ، بسبب هذه المجموعة من النزعات بين

---

[1] إبن بطوطة :**تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**، دار الكتاب لبناني، بيروت ، دار الكتاب المصري القاهرة، د.ت ، ص30.

[2] سميرة نميش : المرجع السابق ، ص62.

[3] حسن الوزان: المصدر السابق ، ص 124 .

[4] سميرة نميش: المرجع السابق ، ص63.

السفن البلاد الإسلامية وسفن المسيحية فوجدا صراع بين تلمسان و مملكة الأرغون سنة 665هـ /1263م، والآخر سنة 675هـ/1273 م ...الخ.[1]

كما عرفت جماعات يهودية بتوات و قورارة ، يرجع وجودهم حسب وثائق الجنيزة إلى بديات الفتح الإسلام، و ترجع المصادر أخرى إلى أنّ وجود اليهود بالتوات إلى قرون بعيدة فنزلوا بتمنطيط غير أنّ شوكتهم علت بتمنطيط فزكت أموالهم بها ، و سيطروا على التجارة و الأسواق[2].

فكانت منطقة توات ترتبط مع طريق الزّاب التي كانت به جماعات يهودية منها : يهود ورقلة وتقرت وهما دربان رئيسيان للوصل إلى بسكرة، وقسنطينة، بجاية فالتجارة اليهود توات كانت المصدر الأساسي لعيشهم، مما جعل حاخامات الجزائر يلتفون حول هذه القضايا ، التي كانت تمنع اليهود من متابعة نشاطهم، وتظهر أهمية توات التجارية أيضا من خلال علاقتها الواسعة مع يهود تلمسان و وهران كانوا يستبدلون التبر ، و ريش النعام ، بالقمح و النحاس ، وهذا المعدن الذي كان يأتي بحارة من جنوة و البندقية إلى ميناء هنين و وهران تم ينقله التجارة اليهود إلى منطقة توات أين يباع بحوالي عشرين أو ثلاثين دينار للقنطار الواحد[3] .

وقال الرحالة الجنوي : antoine malfante الذي زار المنطقة الممتدة من تلمسان على تمنطيط عام 1447 م عن يهود المنطقة كانوا يعيشون حياة اجتماعية هادئة[4]

[1] أندريا جوليان : المرجع السابق ، ص 326.

[2] عبد الكريم بكري: **النبدة في تاريخ توات و أعلامها من ق 9 هـ إلي ق 14هـ** ، دار الهدى للطباعة و النشر ، عين مليانة ، 2005، ص19.

[3] فاطمة بوعمامة : المرجع السابق، ص ص 225،226.

[4]... antoine malfante**: decouverte de L Afrique au moyen** , paris, 1925 , p p 146- 167 .

ج- الدور الاجتماعي:

عرفت المغرب الأوسط تنوع عناصر بشرية مختلفة من عروق مختلفة وامتزجت مع سكان الأصليين كالعرب والمسلمين الذين جاؤا من الجزيرة العربية و مصر والشام والعراق و الفرس الأعلاج، حتى العبيد و السود من الأندلس ، فضلا عن الجالية اليهودية التي وفدت من أوروبا هربا من اضطهاد، حيث وجد الجو ملائم ، لمساهمتهم في المجالات الاجتماعية و الثقافية و الدينية[1].

فتوافد اليهود إلى بلاد المغرب الأوسط أدى إلى تفاعل حضاري بارز بينهم وبين الحضارة الإسلامية (بعد الفتح الإسلامي)، وهذا راجع لسياسة الحكام الطيبة التي انتهجتها من خلال تسامح الديني، وقد التزموا بالدفع الجزية و الضرائب مقابل حماية أنفسهم، ولم يعترض لاضطهاد إلاّ نادرا[2] .

عاشت الجماعات اليهود في بلاد المغرب نظام الجوار والحماية، وما يفرض على اليهود مناطق خاصة للاستقرارهم فيها، بل سعت سلطات لتوفير لهم مكان معيشة مدام يدفعون ما عليهم من الضرائب .

ورصدت بعض المصادر أنّ تعايش اليهود في مدينة ورجلان عندما انحازت أعداد من اليهود بالمنطقة لفرقة الخوارج وإعداد أخرى لفرقة مناوئة، وإنكم أظهرتم بينكم الفرقة[3]، فطائفة يقولن " **مسجدنا و مسجدكم ، وطائفة يقولون حصيرنا و حصيركم، و يهودنا و يهودكم** " و الغالب الظن أنّ ظروف الاجتماعية السائدة في بلاد المغرب هي التي فرضت اتخاذ اليهود لنظام الجوار،

[1] عبد العزيز فيلالي : **الأحوال الصحية لسكان تلمسان في عهد بني زيان** ، دار الهدى لطباعة و النشر و التوزيع ، عين ميلة، الجزائر ،2001 ، ص158.

[2] هوبكنز :**النظم الإسلامية في المغرب الأوسط** ، ب ط، ليبيا ، 1980، ص124.

[3] يحي بن خلدون : **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد** ، الجزائر ، 1903م ، ص ص89-90.

لكونهم قلة قياسا إلى عدد المسلمين، ويؤكد ذلك ما قاله موسى بن نصير في وصيته للبربر بأنّهم أشبه العجم بالعرب و النظام القبلي عرف الجوار[1].

فلم يقتصر هذا على ورجلان و حتى مدينة أشير عندما نقل لها اليهود حماية لهم من بلكين بن زيري سنة 361 هـ /973م انتقاما لمقتل أبيه ، فأصبح لهم الحرية التنقل وحركة في المدن و القرى[2].

كما اختلطوا بالمسلمين يذبحون لم ماشية ويهيئون لهم الطعام ، ويقرضون لهم المال[3].

كما سمح لهم بناء مساكنهم الخاصة شرط عدم التطاول على منازل المسلمين ومساجدهم أمّا من النّاحية الدينية سمح لهم بممارسة طقوسهم شرط عدم ضرب النواقيس[4].

فقد كانت صفة اليهود يملون لتجمع ويرفضون الاختلاط، هذا بسبب حفظهم إلى قامة أحياء خاصة بهم عرف فيها بحارة اليهود ، في تلمسان ضمت أكثر من خمسمائة دار استمرت ذلك إلى منتصف القرن التاسع الهجري ، ومنتصف القرن الخامس عشر ميلادي، ويرجع الفضل في تجمع في حارة واحدة إلى طبيب اليهودي أفرايم أنكاوة ، يمكن من معالجة ابنه سلطان كمكافأة له سمح له بالدخول و التجمع بالقرب من المقر الرئيسي للعاصمة الزّيانية ، فقد كانت أوّل حارة ظهرت في المغرب الأوسط في هذه الفترة [5].

---

[1] عبد الرحمن بشير: المرجع السابق ، ص112.

[2] عبد الرحمان بشير: المرجع السابق ، ص112.

[3] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق ، ص55.

[4] الماوردي أبي الحسن بن محمود ة : **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية** ، تح : سمير مصطفى ، مكتبة العصرية صيدا، ب ط، بيروت ،1981، ص 151.

[5] عبد العزيز فيلالي : **تلمسان في العهد الزياني** ، موفم لنشر و التوزيع ، الجزائر،2002، ج1، ص194.

كما كان لليهود حق التملك وحرية التّصرف في أملاكهم، يبيعون ويشترون الأراضي و الفنادق و المنازل ، و يشيدون المباني و يملكون الرقيق من غير المسلمين ، وكان لهم بيع و مدارس لأداء الفرائض الدينية و تعليم أطفالهم[1].

وقد لعب يهود المغرب في محافظة على الروابط الأسرية و الاجتماعية ، وذلك لمحافظتهم على عادات والتقاليد ، كالمحافظة على مراسيم الزواج ، و إنجاب الأطفال وفق ما نصّ عليه التلمود و المرأة الأرملة التي لا يتزوجها إلا أخ الزوج الميت [2].

كما لعب اليهود في حل النزاعات بين أنفسهم، واليهود الأهالي، ويهود أندلس، بسبب اختلاف في المذاهب، اللغة، العادات، المفاهيم الاجتماعية و المنافسة الاقتصادية [3].

وهذا ما أكده الحاخام بن سماح عندما رد على شكوى يهود الأهالي قائلاً "**كنتم تعيشون في الرخاء بفضل علاقاتهم مع العرب الذين كانوا بحاجة إلى صناعتكم و كانوا يقدمون لكم الأموال كنتم تستفيدون منها في تجارتكم و تلبية حاجاتكم، لكن بعد قدوم اللاجئين لمدينتكم برؤوس أموال التي مكنتهم من التفوق عليكم في صناعة اليدوية ، فضلهم العرف عنكم لأنّهم وجدوا ما هم بحاجة إليه**[4] ".

كل هذا نستنتجه من خلال الدور الفعال الذي تميز به اليهود المهاجرين و جعل العرب و المسلمين يهتمون بهم، كما دعى إلى ضرورة التعاون و التآخي فيما بينهم واجتناب الصراع و النزاع.

ولا ننسى دور المرأة اليهودية في تطبيق الشريعة احترامها داخل البيت و قيامها بالسهر على واجبات المقدسة، و تعليمها للصغار، لكن الحقيقة أنّ التشريعات اليهودية كانت معارضة لحقوق

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص194.
[2] عبد الرحمن بشير : المرجع السابق ، ص114.
[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص192.
[4] فاطمة بوعمامة : المرجع السابق ، ص 236.

المرأة ، وحرمتها في مختلف المجلات باستثناء الميراث، و سمح بتعدد الزوجات و سمح للرجال بالزواج من أربع يهوديات[1]

ويلمح الونشريسي بإشارات قيمة لجالية (اليهود) في المجتمع المغرب الأوسط، كما أشار إلى وجود بيع يهودية في بلاد المغرب ، منها بيعة في توات (إحدى مدن صحراء المغرب الأوسط)، فقد كان اليهود يؤدون شعائرهم الدينية فيها ، بكل حرية تامة دون مضايقة من المسلمين خاصة ، لكنهم منعوهم من دق النواقيس [2].

أمّا في ما يخص اللباس نجد أنّ اليهود خافوا المسلمين في اللباس و لكن لفترات معينة و الهدف من هذا الزي هو المحافظة على حقوقهم دون أن يلحق بهم أذى ، وذلك قبل أن تظهر خيانة اليهود للمسلمين الذين حافظوا على ديانتهم، وعملوا على أذى المسلمين والتجسس عليهم فاقتضت الضرورة حينئذ بأن تصبح لهم علامة خاصة تندر المسلمين من شرهم[3] .

وما نستخلصه كخاتمة لهذا الفصل أنّ اليهود عرف تواجده ببلاد المغرب خاصة في فترة الوسيط (2هـ-10هـ _8م-16م) عن طريق هجرات مند العصور القديمة ، إذ يقال جاءوا من الشام إلى فلسطين أثناء السبي البابلي، وقيل في العهد الفينيقي ، والرّوماني الإغريقي .

كما شهدت هجرات أخرى في الفترة الوسيط جاءت مع ظهور الإسلام هروب اليهود من الاضطهاد المسيحي الذي مورس عليهم، ففروا إلى بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة، والمغرب الأوسط بصفة خاصة .

زاد تواجدهم الكبير، خاصة بعد الهجرات الأندلسية بعد سقوط غرناطة ، استقروا في المراكز الحضارية للمغرب (أشير، تاهرت ، قلعة بني حماد ، تلمسان) مقابل دفع الجزية لحفاظ علي أنفسهم.

---

[1] المرجع نفسه ، ص178.

[2] كمال أبو مصطفى : جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال النوازل الونشريسي، ب ط ، مؤسسة شباب الجامعة إسكندرية، 1997، ص 37.

[3] مسعود كواتي : المرجع السابق ، ص158.

ومن سماحة الدين الإسلامي لجالية اليهودية سمح لهم من ممارسة أنشطتهم، فكانت لهم أدوار بارزة .

تمثلت في دور سياسي ودور الاقتصادي ودور الاجتماعي الذي أعطى حرية تامة في ممارستهم لشعائرهم الدينية وتطويرها في شتى الميادين ، رغم ما كتب عن سوء معاملة المسلمين لليهود إلاّ أنّ من خلال الدراسة تم إثبات عكس ذلك، إذ لم يعش اليهود منفصلين عن مجتمع الإسلامي، بل كانوا يتمتعون بحكم الذاتي، حيث كانت لهم استقلال قضايا بالرّغم من اختلاطهم وعيشتهم في بيئة إسلامية بقوا محافظين علي لغتهم وديانتهم وتقاليدهم وسلوكهم.

الفصل الثاني

تواجد النصارى ودورهم في المغرب الأوسط (2 – 10هـ / 8 – 16م)

✓ **أولاً: هجرات النصارى واستقرارهم.**

- أ- هجراتهم.
- ب- استقرارهم.

✓ **ثانيًا: النصارى ودورهم في المغرب الأوسط.**

- أ- الدور السياسي.
- ب- الدور الاقتصادي.
- ج- الدور الاجتماعي.

عرف المغرب الأوسط العديد من الهجرات منذ القديم، وهذا ما جعله منطقة تعدد المعتقدات الدينية ونقطة استقطاب للأجناس البشرية.

نظرا لما عرفته جغرافية المغرب الأوسط كغيرها من بلدان المنطقة الكثير من الهجرات خاصة القادمة من الضفة المقابلة لها، حيث استقبلت بلاد المغرب الأوسط الكثير من المسيحيون والنصارى إليها، وذلك بسبب الاضطهادات التي لحقت بهم فاشتهرت هذه الطوائف بحسن المعاملة خاصة بعد الفتح الإسلامي وانتشار الإسلام في المنطقة والتسامح مع النصارى أو المسيح.

وعليه سنحاول في هذا الفصل أن نسلط الضوء على تواجد النصارى واستقرارهم في المغرب الأوسط، ونطرح الإشكالات الآتية:

- كيف تمثلت هجراتهم واستقرارهم في المغرب الأوسط؟
- وما هي أبرز الأدوار التي برزت فيها النصارى كجالية في المغرب الأوسط؟

أولاً: هجرات النصارى واستقرارهم

أ- هجراتهم:

النصارى أو النصرانية: سميت بهذا الاسم نسبة لبلدة الناصرية في فلسطين، وهي التي ولد فيها المسيح عليه السلام، وقيل إشارة لنصرهم لعيسى عليه السلام وتناصرهم فيها، وهذا يخصّ المؤمنين منهم في أوّل الأمر ويشهد قوله تعالى: ﴿...قَالَ اَلحَوَارِيُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اَللهِ...﴾[1]

وفي العصور المتأخرة أطلق عليها المسيحية نسبة للمسيح عليه السلام، فالمسيحية[2]هي النصرانية[3]هم الطائفة التي اتبعت تعاليم الدين النصراني، وقد تعرض للتحريف مع الزمن.

تعتبر منطقة المغرب الإسلامي منطقة مهمة جداً، حيث عرفت منذ القرون الأولى بصفة عامة حركات تنصيرية وذلك لقربها من أوروبا جعلها عرضة لانتشار الدين المسيحي[4]، وكان أوّل من أدخل النصرانية إلى بلاد المغرب القرطاجيون خلال القرن 2م، وقد تميزت مدنه إقبالاً للعديد من معتنقي هذه الديانة،[5]بحيث أقيمت فيه عدة كنائس وامتدت بصورة سطحية [6] على طول الشريط الساحلي في المغربين الأوسط والأقصى حتى مدينة طنجة[7].

---

[1] سورة الصف، الآية 14.

[2] المسيح أو المسيحية : قال أهل اللغة لها خمس معاني: قيل المسيح لسياحته في الأرض ولأنه ممسوح الرجل ليس لرجله أخمص وقيل خرج من بطن أمه ممسوحا بالبطن وقيل لا يمسح ذا عاهة الا برئ وقيل المسيح الصديق واشتقت الكلمة من المسيح للتعبير عن الديانة المسيحية؛ أنظر: أبي الفرج ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م، ص ص 194-195.

[3] ناصر القفاري: **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، دار ناصر العقل، الرياض، العربية السعودية، 1413هـ/1993م، ص ص18 - 19.

[4] بحلوفة محمد أمين: المرجع السابق، ص ص 77-78.

[5] **حضارة المغرب في عهد الرومان**، المرجع السابق، ص 34.

[6] بديعة الخرازي: **تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأوسط**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، المغرب، 2007، ص14.

[7] طنجة: مدينة كبيرة أزلية، فيها أثار كثيرة الأول وقصور وأقباء وغيرها، ويقال أن ملوك المغرب من الروم وغيرهم من الأمم كانت دار مملكتهم طنجة؛ أنظر: مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص ص 138-139.

وما يدعم قولنا عن انتشار المسيحية منذ العصور السحيقة، هي الرواية التي تقول أن والدة القديس أوغسطين كانت بربرية الأصل، وهذا ما يدعونا للقول أن، بعض القبائل البربرية كانت تدين بالنصرانية وبهذا انتشر الدين المسيحي في أوساط[1] البربر[2].

وتمركز المسيحيون في كثير من مدن المغرب، حيث يقول صاحب كتاب الاستبصار عن مدينة باجة:".....وبها آثار للأول، ومن كنائس قائمة البنيان محكمة العمل كأنّها دفعت عنها الأيادي بالأمس، وفي هذه الكنائس أعجوبة".[3]

وكذلك تشير المصادر التاريخية أنّ القديس أوغسطين[4] كتب للبابا سلستيان مطالباً بتعيين أسقف لرعية فوسالا وهي مكان ليس ببعيد عن مدينة بونة (عنابة)، فهذه إشارة قوية ودليل قاطع على أنّ أتباع هذا الدين كانوا بكثرة في هذه المناطق.[5]

---

[1] حضارة المغرب في عهد الرومان، المرجع السابق، ص34.

[2] البربر: اتفق علماء النسب على أنهم يجمعهم جدمان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر فذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس ويقال أن افريقش بن قيش بن صيفي من ملوك التابعة لما غزا المغرب وافريقية، ولما رأي هذا الجيل قال: ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر بلسان هي اختلاط الأصوات غير المفهومة؛ أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص117.

[3] مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص160.

[4] أوغسطين: ولد في طاجسكا (سوق اهراس اليوم) في سنة 354 م: من أب وثني وأم مسيحية درس الخطابة في ميلانو، واعتنق المسيحية، ثم عاد إلى هيبونيس (عنابة) التي أسس فيها رهبانيته التي أخذت اسمه، وله عدة مؤلفات منها: الاعترافات سنة 400م، وكتاب مدينة الله، للمزيد؛ أنظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطباعة للنشر،ط3، لبنان، 2006، ص ص 117-122.

[5] أ. فغوتيه: ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني، د ب، مؤسسة الثالوث الثقافية، ط1، 1970، ص ص 70-71.

ب– استقرارهم:

وفي عهد عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة الرستمية والذي ولد في العراق في العقد الأوّل من القرن الثاني الهجري على أكبر تقدير، ويرجع في نسبه إلى الأكاسرة ملوك الفرس[1]، نشأ في القيروان[2] وتعتبر الدولة الرستمية دولة إسلامية عريقة نشأت في المغرب فاس سنة 160هـ واستمرت إلى سنة 296 هـ أي أنّها استمرت لمدة 138 سنة،[3] وقد خدمت هذه الدولة الأمة في الكثير من الجوانب سواء في جانب التأليف ونشر العلم، أو في جانب الاقتصادي والاجتماعي أو غيره في الجانب المعماري، وحتى في الجانب السياسي.

وقد اشتهرت هذه الدولة بنظام الشورى المطبق فيها وبعدالة أئمتها، وصلاحهم وتقواهم وعلمهم وبازدهارها، وقد كان يعيش تحت ظلها أتباع كل المناصب الإسلامية وكانوا يمارسون عبادتهم بكل حرية وأمان، وكانت لهم مساجدهم وبيوتهم الخاصة التي يعيشون فيها مصانين الحقوق بعدل وانصاف من غير تفريق بين منصب ومنصب، قال ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية:"...**ليس أحد ينزل بصم من الغرباء إلاّ استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم، لما يرى من رخاء البلد وحسن السيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله، حتى لا ترى دار إلاّ قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين، ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين**...."[4].

---

[1] مجهول: المصدر السابق، ص137.

[2] بحاز وآخرون: معجم أعلام الاباضية، من القرن 1هـ، نشرت جمعية التراث قرارة، ط1، 1420هـ/1999م، ص 246.

[3] بحاز وآخرون، المرجع نفسه، ص 247.

[4] إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، ط1، 1406هـ /1885، ص110.

وليس هذا فحسب، بل كان يعيش في الدولة الرستمية أصحاب الديانات الأخرى كالنصارى، وقد كانت للنصارى كنيسة واحدة على الأقل يمارسون فيها عبادتهم، وكانوا النصارى يعملون في مهن مهمة والتجارة داخل الدولة الرستمية[1].

انتشرت الديانة المسيحية بين القبائل البربرية، البترية، والبرنسية بشكل عام في المناطق الساحلية، حيث تأثروا بكل من العناصر الرومانية والبيزنطية، وتحولت قبائل بربرية عديدة إلى الديانة المسيحية، وخاصة قبائل زناتة في جبال الأوراس.[2]

وظلت هذه المجتمعات حتى إلى العهود الإسلامية بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، أمّا وجود المسيحيين في المغرب الأوسط في الدولة الرستمية فقد أشار إليهم ابن الصغير باسم المسيحيين في إمامة أبي بكر بن أفلح،[3]ومنهم من تولى مناصب سامية، خاصة في عصره، إذا كانوا من خاصته وأنصاره،[4] وفي حروبه التي خاضها ضد العرب وقبيلة هوارة البربرية.

حيث كانت لهم كنيسة معروفة في أعلى موضع بمدينة تاهرت يقومون بطقوسهم التعبدية فيها بكل حرية[5].

عاشت العناصر السكانية المختلفة سواء نصارى أو غيرهم في الدولة الإباضية الرستمية في علاقات مترابطة ووئام وتوافق فيما بينها، تجمعهم المصلحة المشتركة وتبعد عنهم روح التعصب الديني والجنسي والمنصبي ،كما كانت للنصارى منزلة خاصة بين الرستميين في بلاد المغرب الأوسط.

ومن بين دويلات المغرب الأوسط التي تواجدت فيهم النصارى أو المسيح قلعة بني حماد.

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 36.

[2] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص ص 176-373.

[3] بوركبة محمد: الحياة الاجتماعية على عهد الدولة الرستمية 160-296هـ/ 799-909م، طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، 2000، ص 203.

[4] هوبكنز: المرجع السابق، ص 130.

[5] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص107.

يقال أنّهم من بقايا الروم والرّومان وإمّا من البربر الدين فقد جنسيتهم ونسوا أصلهم أو من الأوروبيين نزحوا إلى الجزائر أو سبي أروبا،[1] حيث سبب هجرة بني حماد من القلعة إلى بجاية هو جلب وانتقال الجالية المسيحية إلى بجاية، فكان للجالية المسيحية كنيسة العذراء بقلعة بني حماد، كما ذكر البكري وجود مسيحيين في بونة – بلاد العنب- يحتفظون بذكرى القديس أوغسطين[2].

والكتّاب الغربيون يغالطون بالقول أنّ سكان الأوائل للقلعة هم المسيحيون ومنهم يرى بأنّ مهندسا يدعى "بونياس" هو الذي قام ببناء جزء من القلعة، كما شاهد سكان المسيحيون بحسن المعاملة من طرف حكام بجاية منذ عهد الناصر بن علناس،[3] واستمروا على هذا الوضع، فكانت للبابوات المسيحيين علاقات مع الأمراء الحماديين جمعت بينهم علاقة صداقة وود تمثلت في رسائل وهدايا للبابا، عبروا من خلالها على مدى أهمية وبلاغة صداقة، مما يؤكد الناصر على اهتمامه بالعشيرة المسيحية الموجودة بإمارته.[4]

أمّا الحماديون فلم يلح الخطر عليهم باتخاذ موقف مماثل وتمكنوا من إقامة علاقات طيبة مع المسحيين مدة طويلة، وهذا راجع لترحيب واستقبال الحماديون للمسيح بأعداد غفيرة، مما خلق تجانس بينهم، حيث كانوا يستعون بهم في الجانب العمراني.[5]

---

[1] محمد الطمار : **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 143.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 54.

[3] الناصر بن علناس: هو ابن حماد بن بلكين الصنهاجي السادس ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وبجاية بالمغرب الأوسط، بويع بعد وفاة أبيه الناصر سنة 481هـ –1088م، كان مقره بقلعة بني حماد ثم انتقل إلى بجاية سنة 483هـ واتخذها عاصمة لدولته؛ أنظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار النشر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1400هـ – 1980م، ص 322.

[4] جلول صلاح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5–6هـ/11–12م**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015، ص 85.

[5] عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد، صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1411هـ – 1991م، ص ص 185–190.

يقول الإدريسي في وصف القلعة أنها: "**أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا أغزرها خيرا وأوسعها أمولا، فهي ملك بني حماد، وفيها كانت الدخائر وهي دار أسلحة لا يدخلها الفساد ولا يعتريها التغيير**".[1]

أمّا بالنسبة لدولة الزّيانية التي تأسست على يد يغمراسن بن زيّان بن ثابت بن محمد ولد حوالي 603هـ/1206م الذي تولى حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون الذي كتب له بالعهد على ولاية المغرب الأوسط وعاصمته تلمسان، حيث كان يغمراسن بن زيّان يتميز بصفات وخصال أهلته للقيام بدور كبير في وضع الأسس المتينة لدولة بني عبد الواد.

كما تميزت تلمسان بموقعها الاستراتيجي الذي ساعد العنصر البشري على مزاولة الأنشطة التجارية، مما جعلها منطقة استقطاب للأقليات المسيحية التي اشتهرت باشتغالها للنشاط التجاري،[2] بحيث كانوا من أهم شرائح المجتمع المغربي، فشاركوهم في مختلف مجالات الحياة واختلطوا بالمسلمين واندمجوا معهم، مما أدى إلى تبادل العادات والثقافات، لكن هذا لم يمنعهم من الخضوع لأحكام الشريعة المفروضة عليهم[3].

وتشير المصادر التاريخية إلى النصارى في بلاد المغرب الأوسط، لم تكن لهم آثار وأدوار اجتماعية واضحة المعالم، خاصة بعد محاولة اغتيال السلطان يغمراسن ابن زيان من طرف فرقة مسيحية سنة 652هـ/1254م[4]، وهذا ما دفع سلاطين بني عبد الواد للمنع عن استخدامهم،[5] وظلوا على ذلك الحال إلى غاية عهد السلطان أبي حمو الزيّاني الثاني[6] الذي استخدم فرقة منهم في جيشه.

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 255-261.

[2] حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ العرب في العصور الوسطى**، دار الكتاب الحديث، ط2، 1996، ص58.

[3] سميرة نميش: المرجع السابق، ص 48.

[4] المرجع نفسه، ص 48.

[5] عبد الرحمن محمد الجلالي: المرجع السابق، ص 217.

[6] يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص 206.

كما ازداد عدد التجار ورجال الدين الوافدين إليهم، والأمر الذي قلص من تواجدهم في بلاد المغرب الأوسط أنّه لم يكن يسمح لهم باصطحاب زوجاتهم معهم.[1]

أمّا الأسرى المسيحين فقد كان لهم دور في الدولة الزيّانية فقد استخدمهم السلاطين في جميع الأشغال منها مساهمتهم في أغراض الصناعة الحرفية كفن البناء وصناعة الأسلحة.[2]

وفيما يخص دور المرأة النصرانية، فيذكر بأنّه وجدت بالقصر الزيّاني مجموعة من الأسيرات المسيحيات اللّواتي أخذن القصر وذلك للقيام بأمور القصر من خدمات وتنظيف بإشراف امرأة عليهم عرفت بقهرمانة،[3] القصر "دعد".

كما كان أيضا النصارى يسكنون بحي خاص بهم، عرف بربض النصارى، حيث اهتموا بالمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم وممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية.[4]

إن الوجود المسيحي ببلاد المغرب الاوسط في الفترة الممتدة من القرن السابع الهجري إلى القرن العاشر الهجري ساعدهم في أن يكونوا طبقة ضمن المجتمع الزيّاني الذين تمتعوا بنظام الجوار وكانت لهم دور داخل الدولة الزيانية خاصة في المجال العسكري.

---

[1] يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص 142.

[2] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص 216.

[3] القهرمانة: لغة هو المسيطر والحفيظ على ما تحت يديه وهو لفظ فارسي معرب يطلق عل الذكور والإناث؛ أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص404.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 403.

ثانيًا: النصارى ودورهم في المغرب الأوسط:

أ- الدور السياسي:

شهد العصر الوسيط توسعاً كبير لدول أوروبا، حيث لم يكن يفصل بين دول المغرب والبلدان المسيحية إلاّ البحر فامتدت هذه التوسعات منذ بدايتها إلى المغرب، وهذا ما ساعدها على إنشاء اتصالات بين الأسر المغربية والبلدان المسيحية وإقامة علاقات معها، وزاد من بروزها في المغرب الأوسط، وتجليها في شتى الميادين من الحياة العامة.

ومن خلال دراستنا للنصارى للدولة الرستمية، كان لهم دور في تسيير أمور الدولة، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فقد كان النصارى يشكلون مجتمع قائم بذاته في تاهرت وغيرها، ولهم حصون خاصة بها، كما ساهموا في بناء الدولة، حيث يشير هوبكنز إلى المسيحيين الذين كان منهم من تولى مناصب سامية في العهد الرستمي منهم الرجل النصراني يدعى بكر بن الواحد.[1]

ولم تسعفنا المادة العلمية في هذا الجانب، ولم يحظ النصارى في المصادر الاخبارية سوى بمعلومات هزيلة وأخبار شحيحة ومعبرة، على الرغم من المكانة التي احتلوها في تاريخ المجتمع ومساهمتهم البارزة في تطويره إبّان الحقبة التاريخية المختلفة.[2]

أمّا الدور العسكري الذي شهدته الدولة الرستمية كان له دور كبير، حيث كانوا النصار من أنصار الإمام أبي بكر بن أفلح، يخضعون معه في حروبه التي خاضها ضد العرب وقبيلة هوارة البربرية،[3] تربطهم علاقة السلم والوئام وتجمعهم المصلحة المشتركة وتبعد عنهم روح التعصب الديني والجنسي.

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 69.

[2] ابراهيم بوتشيش القادري: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1998، ص65.

[3] بوركبة محمد: المرجع السابق، ص 77.

فيما يخص دور النصارى في الدولة الحمادية ليس لدينا ما يكفي من المعلومات حول دور السياسي للنصارى في الفترة 5هـ- 12م، وذلك لنقص المادة العلمية في هذا الجانب، فلم يكن لهم دور سياسي واضح عدا الجانب الدبلوماسي (لإتقانهم اللغات الأجنبية)[1]

حيث أن دور النصارى السياسي ببلاد المغرب الأوسط في العهد الزيّاني، يذكر المؤرخون بأنّهم لم يكن لهم تأثير في الجانب السياسي باستثناء الدور الذي لعبته المرأة النصرانية، فغالباً ما كانت تؤخذ الأسيرات المسيحيات إلى القصر الملكي لأداء دورهن كحريم للسلطان، أو للمساعدة في أمور الحرم الملكي والإشراف على تربية الصغار، وقد برزت في هذا الدور القهرمان دعدع التي كان لها صيت آنذاك، كما ذكر ابن خلدون،[2] وبالرغم من الانحصار الذي شهده دور النصارى بالمغرب الأوسط في العهد الزيّاني، إلاّ أنّه كانت هناك علاقات دبلوماسية مع البلاد النصرانية والتي ساعد فيها النصارى على تسهيل التواصل، خاصة من طرف القناصل، كما لعب المترجمين دوراً هاماً فيها[3].

ولقد دارت بين سلاطين بني زيان، والأمراء الأوروبيين سلسلة من المراسلات أهمها ما كان بين أبي تاشفين وجاك الثاني حاكم أراغونة بخصوص أسرى المسيحيين والتي أبانت عن بعض الأعداء الذي تكنه الدول المسيحية للدولة الزّيانية، ولكنها في نفس الوقت تظهر شيئا من رغبة العاهل وحرصه عل استمرار العلاقات الودية بين الطرفين، وأهم ما نصّت عليه هذه المراسلات هو طلب جاك الثاني بإخلاء سراح الأسرى المسيحيين الذين هم بحوزة أبي تاشفين[4]، إلاّ أنّ هذا الأخير رفض طلب العاهل الأرغواني مرجعاً سبب رفضه إلى أنّ كون هؤلاء الأسر أصبحوا من أبرز العناصر التي دخلت في تركيبة المجتمع الزيّاني.

---

[1] الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقيا في عهد بني الزيان، من ق10 إلى ق12**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص376.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق ، ص 203.

[3] سميرة نميش: المرجع السابق، ص 62.

[4] تاشفين: كان مولده سنة 662هـ، كان فاضلا حميد السيرة رحب الجناب عظيم الخلف بويع يوم الخميس في الثالث والعشرين من جمادي الأولى سنة 718، للمزيد؛ أنظر: يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص 122.

لأنّ جلّهم كانوا من الحرفيين و الصناع مع بقاء العلاقات الودية بين الطرفين.

والشيء الملاحظ أنّ عمليات تسريح الأسرى وأطلاق سراحهم كان يتم عن طريق التفاوض أو الفدية أو تبادل بين الطرفين، وتشير بعض الوثائق التي تم العثور عليها بأن أسير قطلونيا إفتدى في تلمسان في 726هـ/1336م بمبلغ يتراوح بين 400 و500 دينار، حيث وثائق مثل هذه تدل على أن عملية إطلاق سراح الأسرى عن طريق التفاوض خير دليل على وجود وسطاء يقومون بهذه العملية[1].

ولقد كان بين الطرفين علاقات طيبة، وظهر ذلك جلياً في ترك كامل الحرية للإمارات الإيطالية من تدبير شؤونهم الكنائسية من طرف السلاطين الزيّانيين، كما كانت لهم نفس الحقوق لتجار البندقية بموجب المعاهدات المبرمة بين الطرفين[2].

وكان القنصل بمثابة الواسطة بين الجالية المسيحية والعاهل الزيّاني، فكان الفندقي هو مندوب القنصل، بحيث كان القنصل يقابل السلطات كل شهر أو مقابلة حاكم الإقليم أو المدينة المقيم فيها ذلك باعتبار الدولة الزّيانية لم يكن لها قناصل في المدن المسيحية، لأنّ الدولة لم تكن تشجع على إقامة المسلمين في هذه البلدان، ووجود تجار مسلمين في المدن المسيحية بمجرد مبادرات فردية، كما سبق ذكره[3].

ولقد تعدد وجود القناصل في الدولة الزّيانية، حيث وجد لكل دولة قنصل خاص بها يمثلها في المدن الساحلية مثل وهران والمرسى الكبير، حيث لعب هؤلاء التجار دوراً دبلوماسياً واقتصادياً في آن واحد، كما كان لهم نواب في المدن الداخلية ينوبونهم في المسائل التجارية[4].

[1] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص 191.
[2] مصطفى بن إدريس: المرجع السابق، ص116.
[3] عبد العزيز الفيلالي: تلمسان، المرجع السابق، ص ص 138-139.
[4] المرجع نفسه، 139.

إنّ أمراء بني زيّان غالباً ما كانوا يعتمدون على التّجار المسيحين وقادة الميليشات العسكرية في بعثاتهم نحو بلاد النصارى، كما هو ذا السلطان أبو حمو موسى الثاني بن يوسف يبعث على الكانية، وعرف أيضا بالكانة في رحلة دبلوماسية إلى حاكم الأرغون سنة (759هـ-790هـ/ 1358م-1359م)[1]، كما قام محمد السابع بالذهاب إلى إسبانيا حاملاً معه الهدايا للحاكم فريدينالد الخامس لإرضائه، وكسب الود بعد استقباله لمسلمي غرناطة[2].

كانت الدولة الزيّانية طيلة فترات حكمها منذ مؤسسها الأوّل يغمراسن حتى احتلال الإسبان موانئها تعتمد على المرتزقة الذين كانوا ضمن قواتها، وهذا ما أورده صاحب العبر عن كائنة النصارى وتمكن يغمراسن الإبقاء بهم وفي هذا يقول "كان يغمراسن بن زيان بعد مملك السعيد وانقضاض عساكر الموحدين قد استخدم طائفة جند النصارى، الذين كانوا في حملته مستكثراً بهم، معتمداً بمكانهم، مباهيا بهم في المواقف والمشاهد وناولهم طرفا من حبل عنايته، فاغتروا به واستفحل أمرهم بتلمسان، حتى إذ كانت سنة 652هـ، بعد مرجعه من بلاد توجين في إحدى حركاته إليها، كانت قصة غدرهم الشنعاء التي أحسن الله في دفعها عن المسلمين، وذلك أنّه ركب في بعض أيامه للاعتراض الجنود بباب القردمادين من أبواب تلمسان وبينهما هو واقف عند موكبه في قائلة الضحى عدا عليهم قائدهم.

وبادر النصارى محمد بن زيان أخا يغمراسن فقتلوه وأشار له بالنجوى فبرز من الصف لأسراره وأمكنه من أدنه، فتنكبه النصراني وخالطه دوعة أحسن منها يغمراسن بمكره فإنحاص منه، وركض النصراني أمامه يطلب النجاة، وتبين الغدر وثارت بهم الدهماء من الحامية والرعايا فأحيط بهم من كل جانب وتناولتهم أيدي الهلال بكل قص بالرماح وهبرا بالسيوف وشدخاً بالعصى والحجارة حتى استلحموا وكان يوماً مشهوراً من بعدها جندي النصارى بتلمسان حذوا من عائلتهم ويقال إن محمد

[1] المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، دار الكتاب العربي، ب.ط بيروت، ج6، ص 524.

[2] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 9.

بن زيان هو الذي داخل القائد بالفتك بأخيه يغمراسن وأنّه إنّما قتله عندما لم يتم لهم الأمر تبرؤا من مداخلته فلم يمهله غاشي الهيعة للتثبيت في شأنها والله أعلم.[1]

إن العملية الانقلابية أو محاولة الاغتيال الفاشلة التي قامت بها المليشيات المسيحية ضد يغمراسن ابن زيان الذي كان معتمداً وبدرجة لا يستهان بها بجند الروم، إذ لا يمكن أن ننظر إليها كحدث مستقل بذاته، بل إن القشتالين رأوا فيما يقوم به محاولة لبناء صرح دولة وقوة بربرية بالمغرب الأوسط على أنقاض الدولة الموحدية إحياء لها أو لدولة قد تحمل لواءها الذهبي.[2]

إن الفوضى السياسية التي اجتاحت المغرب الأوسط في العهد الزيّاني، والاضطرابات التي عرفتها المنطقة هي التي مكنت الدول الأوروبية من الاستفادة من الحالة التي يتخبط فيها المغرب، مما زاد في أطماع وطموحات الإسبانية وعزمهم في التوسع على حساب جغرافية المغرب الأوسط.[3]

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 113.

[2] مصطفى بن إدريس: المرجع السابق، ص 120.

[3] أندري برنيان وآخرون: **الجزائريين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح، منصف عاشور الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ط1، ص119.

ب- الدور الاقتصادي:

لعب النصارى دور بارز في المجال الاقتصادي في المغرب الأوسط، وذلك لسماحة الدين الإسلامي وطبيعة حكام بلاد المغرب التي لم تجعل لهم حواجز أو ضغوطات بل سمحت لهم بممارسة النشاط الاقتصادي، فامتهنوا الحرف، وزاولوا الزراعة و برزوا في المجال التجاري، فقد ساهموا النصارى داخل أحضان المغرب الأوسط بمختلف الأنشطة حسب تخصصاتهم، حيث كانوا يتمتعون بحرية تامة في ممارسة نشاطاتهم الاقتصادية، إذا وجدت منتوجاتهم رواجاً كبيراً داخل الدولة، ولقد ساهم التجار النصارى والمسحيين في ازدهار التجارة.[1]

كما كانت هناك علاقة ودية بين النصارى والدولة الحمادية الدين قطنوا ببجاية وقلعة بني حماد، كانوا يؤدون صلاتهم فيها وهذا ما زاد من نفود النصارى في الدولة الحمادية في المجال الاقتصادي لاسيما الجانب العمراني.

فقد استمرت محاولة الحماديين لإبقاء على علاقة الود التي تربطهم بالمسحيين، حيث سمح العزيز بن المنصور بإنشاء الكنيسة في القلعة وسميت باسم كنيسة مريم العذراء سنة 508/507هـ، وكان كاهنها المسمى "عزون" يطلق عليه العامة لقب (الخليفة) فتأثروا بالطابع العربي واللغة العربية، وكانوا يسكنون في بيوت مجاورة للكنيسة.[2]

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 100.

[2] الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 376.

فيما يخص دور النصارى الاقتصادي في الدولة الزّيانية، حيث تميزت تلمسان بموقع جغرافي له أهمية اقتصادية، فانتشرت الزراعة والصناعة، وظهرت صناعات متعددة بها، في نفس الوقت برزت حركة تجارية مع الأقطار المجاورة،[1] بفضل سماحة الدين الإسلامي وطبيعة حكام بلاد المغرب، كما سمحت للنصارى بممارسة النشاط الاقتصادي، فامتهنوا الحرف، وزاولوا الزراعة وبرزوا في المجال التجاري.

1- النشاط الفلاحي:

تعتبر الزراعة من أهم النشاطات التي مرست في العصور الوسطى، ولقد كان امتلاك الأراضي الزراعية يعد مظهراً من مظاهر الترف.

ومن خلال الدراسات التاريخية والجغرافية يتضمن أن المصادر تخلو من الإشارات إلى ملكية النصارى للأراضي الزراعية، وهذا لا يعني الإهمال في الحد ذاته، بل عملوا على كراء الأراضي الزراعية من المسلمين وقاموا بغراستها[2] في هذا الجانب نجدوا اليهود اعتنوا به أكثر من النصارى.

2- النشاط الحرفي والصناعي:

يعد المغرب الأوسط بصفة عامة، والزيّانين بصفة خاصة من أهم المدن والحواضر الصناعية التي عرفها المغرب الإسلامي، فقد أصبحت في القرن 8هـ/13م مركز تجمع مختلف الصناعات خاصة في عهد السلطان أبو حمو موسى الزيّاني[3]، حيث كانت موردا هاماً للذهب الذي يأتي به تجارها من بلدان السودان الغربي على أشكال مختلفة من أجل اقتناء أكبر قدر ممكن من المعدن، كان التجار المسيحيون الأوروبيون يسافرون إلى بلاد المغرب، كما بقيت المدينة تتمتع بالغنى واليسر حتى القرن العاشر الهجري، السادس عشر ميلادي[4].

---

[1] بسام كامل عبد الرزاق شقدان: **تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م**، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، إشراف: هشام أبو رميله، 2002، ص182.

[2] عبد الرحمان بشير: المرجع السابق، ص89.

[3] سميرة نميش: المرجع السابق، ص56.

[4] عبد العزيز الفيلالي: تلمسان، المرجع السابق، ص216.

برز النصارى دورهم في عهد السلطان عبد الرحمان أبو تاشفين، فظهر منهم الصنّاع و الحرفيين[1]، واهتموا بتشييد القصور والمنشآت في عاصمة الزيّانين تلمسان.

كما اهتموا أيضا باستخراج الزيت من الزيتون، واهتموا بصناعة الخمور التي حرمت على المسلمين[2].

ومن الحرف الأخرى أيضا صناعة الخبز وغسل الثياب، وهذا ما أورده الونشرسي في إحدى مسائله: فقال: "سأل بعضهم عن النصارى هل يمنعون من عمل الخبز وبيعه وبيع الزيت والخل وغيرها من المانعات بالأسواق، وهل يمنعون من غسل ثياب الناس، لما قال مالك ولا يتوضأ بسؤر النصراني ولا بما أدخل يده فيه[3] وهذا ما يثبت مزاولة النصارى لهذه الصناعات.

3- النشاط التجاري:

تعد التجارة أهم نشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الأوسط خاصة وأن عاصمة الزيّانين تلمسان كانت تعد الطريق بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى[4].

وحلقة وصل بين أوروبا والسودان الغربي[5] وموانئها التي تعدّ مرسى للسفن التجارية، فأصبحت المنطقة محطة اهتمام البلدان الإسلامية والبلدان الأوروبية، فقصدها التجار من كل الآفاق[6]، كما اهتمت الدولة الزّيانية بتوفير الأمن والماء وتشجيع الحركة التجارية[7].

إن العنصر المسيحي في المغرب الأوسط يمثل تجار من جالية أجنبية، حيث ازدادت اهتمامهم في القرن 7هـ/13م، كان التاجر متأنس على نفسه يخضع للسيادة ومع مرور الوقت يصبح ذمّي

---

[1] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص218.

[2] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تح: محمد المبلي، دار النشر مكتبة النهضة، الجزائر، 1350هـ، ج2، ص ص 485-486.

[3] الونشريسي: المصدر السابق، ص418.

[4] نفسه، ص68.

[5] الحميري: المصدر السابق، ص135.

[6] سميرة نميش: المرجع السابق، ص58.

[7] برنشفيك: **تاريخ إفريقية في عهد الحفصي من ق 13 إلى 15هـ**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 477؛ أنظر: عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 190.

أو معاهد يدفع الجزية[1]، أمّا التجار الذين لم تكن بينهم وبين المغرب الأوسط اتفاقية فيدخلون المنطقة تحت لواء الدولة[2]، وإقامتهم بها محدودة، حيث سكنوا الفنادق واستأجروا الدكاكين لبيع السلع واتسمت حياتهم بالهدوء و الطمأنينة[3]، خاصة أنّ نشاطهم التجاري كان يعود على الخزينة بالفائدة، فكان لهم دور بارز في الصفقات التجارية كتبادل الحبوب بالصوف، والجلود، والعشب، والشمع، بطريقة القرض أو تقسيط الدفع[4].

وكان لهم دور في التجارة بالسلاح خاصة في القرن 7هـ/13م، بحيث كانت تلمسان من أهم أسواق السلاح الواد من أوروبا عن طريق ممالك إسبانيا النصرانية[5].

في هذه الفترة أصبحت التجارة مصدر ثورة عاصمة الزيّانين وأصبحت متاجرها فريدة من نوعها[6] وأصبح تجارها أصحاب رؤوس أموال[7].

4- المبادلات التجارية:

لقد لعب النصارى دوراً هاماً في المبادلات التجارية بين بلدان المغرب الأوسط والبلدان الأوروبية والمسيحية، وقد ساعدهم في ذلك سياسة التسامح التي عرفها سلاطين بني زيان، وأيضاً الموقع الجغرافي والموانئ التي تزخر بها المنطقة.

[1] سميرة نميش: المرجع السابق، ص60.

[2] محمد مكيوي: **دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية**، دورية القرطاس، الدراسة الحضارية والفكرية، العدد التجريبي، ديسمبر، 1429هـ/2008م، ص209.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص190.

[4] سميرة نميش: المرجع نفسه، ص60.

[5] ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ج1، ص341.

[6] حسن الوزان: المصدر السابق، ص169.

[7] سميرة نميش: المرجع نفسه، ص73.

تميز المغرب الأوسط بموقع استراتيجي وكذا عاصمة دولته الأمر الذي جعل منه معبر الطرق التجارية، سواء تربط المغرب الأقصى، والمغرب الأدنى، أو البحر الأبيض المتوسط، و الصحراء خاصة وفرة الموانئ[1].

لعب النصارى المغرب الأوسط دوراً هاماً في هذا المجال، حيث نشطوا الحركة التجارية في المغرب الأوسط، حتى بعد سقوط الموحدين، واستمرت الدول التي قامت على انقاضها على نفس الوتيرة من الناحية التجارية، وذلك عن طريق عقد معاهدات واتفاقيات مع الدول المسيحية، والملاحظ هنا أن أغلب العلاقات السياسية التي وجدت بين دول المغرب، والجمهوريات الأوروبية الجنوبية، غلب عليها طابع توثر، وذلك راجع لعمليات القرصنة، وكذا الحروب الصليبية، لكن المصالح التجارية أخذت من حملة لويس التاسع سنة 1270م على إفريقية، حيث عمل هذا الأخير على عقد اتفاقيات ومعاهدات ذات طابع سلمي تجاري.

كما كان النصارى محافظين على جنسياتهم، وكذا حياتهم الدينية في إطار التسامح الديني فعملوا على تنشيط حركة الاستيراد والتصدير[2]، عن طريق جلب كميات مختلفة من السلع التي يبيعونها في أسواق المغرب الأوسط، كوهران وهنين وتلمسان التي كان بها مراكز القيصرية، والذي كان في ذلك الوقت بمثابة مركز تجمع السلع وإبرام الصفقات بين المسلمين والمسيحيين[3]، فأسسوا مراكز تجارية على عهد السلطان أبي حمو موسى الأوّل الذي استقطب العديد من التّجار والصنّاع[4].

[1] لطيفة البشاري: **التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية**، مذكرة ماجستير معهد التاريخ، الجزائر، اشراف: موسى لقبال، 1986-1987، ص148.

[2] سميرة نميش: المرجع السابق، ص73.

[3] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ص161.

[4] لطيفة البشاري: المرجع السابق، ص212.

وقد نشطت الحركة التجارية أوّلا بين مملكة تلمسان، والجمهوريات الإيطالية عكس القطلانين والأغواريين الذين لم يسيطروا عليها إلاّ في وقت متأخر،[1] وهذا ما أكد عليه حسن الوزان عن مدينة هنين فيقول: "**ويأتي إلى هذا الميناء سنويا سفن شراعية من البندقية تحقق أرباحاً جسيمة مع تجار تلمسان**".

ولقد كان الوزان أحد كتاب ملك تلمسان جاء لاستيلاء ضرائب من سفينة جنوبية حملت من البضائع ما يفوت تلمسان لمدّة خمس سنوات، ولقد بلغت قيمة الرسوم التي قبضها الملك خمسة عشر ألف مثقال ذهب مسكوكاً أراه إياه الكاتب[2].

ولقد حرص تجار الدول المسيحية، خاصة قشتالة والأرغون والبندقية في الحصول على الذهب، فأبرمت لأجل ذلك معاهدات واتفاقيات بين الطرفين منها:

- معاهدة تلمسان مع مملكة أرغون سنة 684هـ/1286م.
- معاهدة تلمسان مع ميروقة 761هـ/1339م[3].
- معاهدة تلمسان مع أرغون وبيربيرون "perpignan" 784هـ/1362م[4].

ولقد برز أيضا النصارى في تجارة السلاح في بلاد المسلمين منها الرصاص والحديد الذي كان يستعمل غالباً في الحروب بين الطرفين، والذي أدى إلى تضارب الآراء حول المتاجرة به[5]، حيث يحذر المسلمون التّجار من المعاملة مع المسيحيين من جهة، ومن جهة أخرى حرم البابا على المسيحيين بيع السلع المؤدية للمسيحيين، مثل الأسلحة والحديد والخشب والقمح، وكلما له صلة بحبال السفن.[6]

---

[1] حسن الوزان: المصدر السابق، ص ص 15-16.

[2] عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص200.

[3] لطيفة البشاري: المرجع السابق، ص193.

[4] سميرة نميش: المرجع السابق، ص73.

[5] صالح بن قربة وأخرون: **تاريخ الجزائر في عصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص316.

[6] عبد الرزاق شقدان، المرجع نفسه، ص201.

وهذا القرار خلّف آفة سلبية عند تجار النصارى الذين لجأوا إلى عملية التهريب وبيع السلع المنهى عنها ببلاد المغرب بصفة عامة وتلمسان بصفة خاصة، مما دفع حكام النصارى إلى إصدار توبيخات إلى أمراء المسيحية التابعة لهم وضرورة إعادة النظر في العلاقات المسيحية الزيّانية، كالتوبيخ الذي تلقاه الملك الأرغون بطرس الرابع عشر عام 738هـ/1337م وبالمقابل إصدار علماء القيروان فتوى بيع الخيل للمسلمين ومنع إيجار السفن الإسلامية ببلاد النصارى[1].

وعلى العموم فقد كان هناك مجموعة من التّجار المسيحيين نشّطو في المغرب الأوسط، وبالأخص بعاصمة بني عبد لواد "تلمسان" وهذا الجدول يوضح أهم التّجار الذين نشّطو المغرب الأوسط في العهد الزيّاني.

البلاد	الاسم	المهنة	المقر	سنة التواجد
مايرقة	سيما ارنو CIMA ARNO	تاجر وقنصل	تلمسان	735هـ/1337م
	لوبي ارلو LOBI ARLO	تاجر	تلمسان	737هـ/1339م
	فراادانيرنيكولو VERDAGNE NIECOLO	صاحب رأس مال	تلمسان	728هـ/1321م
	إيسام رامون ISSAM RAMON	شريك في سفينة	تلمسان	717هـ/1321م
	روبيج بير ROBIGERERE	صاحب عمل	تلمسان	
	موراس برنات MERAS BERNAT	شريك في سفينة	تلمسان	717هـ/1321م
مونبلان	ROCS PERE	تاجر	تلمسان	721هـ/1308م

[1] صالح بن قربة وآخرون: المرجع نفسه، ص316.

بلنسية	فيلازيسبيرنار VILASIS BERMAT	تاجر	تلمسان	706هـ/1308م
برشلونة	سوتزيزيبير SOTZINER PERE	صاحب رأس مال	تلمسان	728هـ/1330م

يتضح من الجدول أنّ تّجار النصارى كان في الغالب نشاطهم التجاري واستقرارهم بعاصمة المغرب الأوسط وأن دل على شيء فإنما يدل على العلاقة الودية بين بني زيان وحكام النصارى خاصة بعد الاتفاقية التي ابرمت بين الطرفين والتي ذكرناها سابقاً.[1]

أما التجارة الداخلية حيث تفاعل النصارى في التجارة الداخلية باعتبار الدولة الزّيانية لم يكن لها مؤسسات تجارية في الدول المسيحية، الأمر الذي جعل تجارتهم في المغرب الأوسط،[2] عكس الأوروبيين الذي كانت لهم حرية التنقل والمتاجرة مع الدول الإسلامية، ووجود أماكن ومناطق استقرارهم وفنادق خاصة بهم، وكنائس يمارسون فيها نشاطاتهم ودياناتهم في بلدانهم الأصلية[3]، ومن أهم الفنادق التي وجدت بالدولة الزّيانية نجد فندق التجارة البناديق،[4] وفندق مارسيليا بوهران، أمّا المركز التجاري، فقد تجمعت فيه مركز المدينة الزّيانية تلمسان في عهد أبي حمو موسى.

ومن أهم السلع الصادرة والواردة للمغرب الأوسط التي كان لتجار النصارى دور في نقلها نوردها في الجدول الموالي:

[1] سميرة نميش: المرجع السابق، ص ص 76-77.

[2] ابراهيم بوتشيش: المرجع السابق، ص ص 95-96.

[3] حاج عبد القادر يخلف: **العلاقات الخارجية للدولة الزيانية**، مجلة عصور الجديدة، عدد2، مخبر البحث التاريخي، وهران، 1432هـ/2011م، ص152.

[4] حسن وزان: المصدر السابق، ص20.

السلع الواردة لتلمسان من أوروبا	السلع الصادرة عن تلمسان لأوروبا	السلع الواردة من السودان	السلع الصادرة للسودان
منسوجات أسلحة (رماح، سيوف، خناجر....)	موارد زراعية فواكه مجففة تمور عسل زيت صوف زرابي جلود ذهب أغنام خيول	الرقيق الذهب ريش النعام بهارات ملح نحاس	منسوجات تلمسانية وأوروبية مصنوعات زجاجية عطور قرنفل بخور منتوجات زراعية

يتضح من الجدول أن التجار لعبوا دوراً هاماً في تجارة الأسلحة والذهب والعبيد في حين أن الصادرات معظمها عبارة عن مواد زراعية وغذائية.

ج- الدور الاجتماعي:

تمتع النصارى بمكانة اجتماعية مرموقة في ظل المجتمع الإسلامي، بحيث كانوا من أهم شرائح المجتمع المغربي، شاركوهم في مختلف المجالات الحياتية واختلطوا بالمسلمين واندمجوا معهم، مما أدى إلى تبادل العادات والثقافات، لكن هذا لم تشير المصادر التاريخية إلى النصارى في بلاد المغرب الأوسط لم تكن لهم آثار أو أدوار اجتماعية واضحة المعالم.

يمكن القول أن النصارى في بلاد المغرب الأوسط تمتعوا بنشاط اجتماعي مهم، ومكانة اجتماعية محترمة، وشاركوا في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، فمنهم من تقلد الوظائف الحكومية ومنهم من امتهن المهن على غرار باقي الفئات الاجتماعية الأخرى، بحيث كانوا يشاركون المسلمين في استغلال المرافق الاجتماعية، حيث سمح لهم باستقاء المياه مع المسلمين من بئر واحد، ونظراً للتسامح الديني معهم وصل الحد بالمسلمين إلى السماح لنصارى بالخروج مع المسلمين في صلاة الاستسقاء[1].

والراجح أنّ النصارى كان لهم لباساً خاصاً يعرفون به ويلبسون زناراً مميز لملابسهم وإن كانوا لا يلتزمون به في أحياء كثيرة، ولهذا طالبهم المرابطون بالالتزام به إلا أنهم عادوا إلى عدم التقيد به، وهذا ما نستشفيه من إشارة "ابن عبدون" يجب أن تكون لهم علامة يعرفون بها على سبيل الخزي لهم: والمؤكد أن النصارى وصل بهم الأمر أن تزينوا بأزياء المسلمين حتى لم يعد يفرق بينهم وبين غيرهم، وزادوا في مظاهر التأنق[2].

كما كان النصارى في جملتهم يتحدثون العربية، من عاداتهم أن يتخذ أحدهم اسمين عربيا ولاتينيا وسمح لهم بأن يتناولوا في طعامهم وشرابهم ما يبوح لهم دينهم من خنزير وخمر[3].

---

[1] إيمان عبد الرحمن حسن العثمان: **التعايش السلمي للمسلمين مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر علي بن يوسف، 500-537هـ/1106-1142م**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 2/15، المجلد الثامن 1435هـ/2014م.

[2] سميرة نميش: المرجع السابق، ص 49.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص75.

كما تنوع الطعام في المغرب الأوسط، وارتكز في الغالب على اللحوم، مما عكس الرفاهية للمجتمع وفنون الطبخ بفئاته المتنوعة من نصارى، وأعطى نوعاً من التحضر، والذي كان امتدادا طبيعياً لمختلف فنون الطبخ بالأندلس إضافة لتحكم أصل الذمة ببعض الحرف كالقصابة[1].

فيما يخص دور النصارى في المجتمع الزيّاني لم تكن لهم أثار واضحة خاصة بعد محاولة اغتيال السلطان يغمراسن ابن زيان من طرف فرقة مسيحية سنة 652هـ/1254م[2]، وهذا ما دفع سلاطين بني زيان الكف عن استخدامهم[3]، وظلوا على ذلك الحال إلى غاية عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، بحيث استخدمهم في شتى المجالات[4].

أمّا الأسرى المسيحيين كان لهم دوراً في الدولة الزيّانية واستخدمهم سلاطينها في جميع الأشغال[5].

وما نستخلصه خاتمة لهذا الفصل أنّ النصارى كان لهم دور في المغرب الأوسط وذلك لسماحة الدين الإسلامي وطبيعة حكام بلاد المغرب، وهذا ما سمح لهم بممارسة نشاطات في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ص403.
[2] عبد رحمان محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص 217.
[3] محمد أمين بوحلوفة: المرجع السابق، ص 89.
[4] عبد الرحمن محمد الجيلالي: نفسه، ص 217.
[5] يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص206.

خاتمة

شهدت منطقة المغرب الإسلامي عامّة والمغرب الأوسط خاصّة العديد من الأحداث والتطوّرات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية مما ساهمت بشكل كبير في قيام العديد من الدويلات في المغرب الأوسط وذلك لموقعها الاستراتيجي جعل منها محطّة استقطاب عناصر سكانية مختلفة فبرزت منها جالية أجنبية (يهود ونصارى) كانوا من ضمن مجتمع المغرب الأوسط لسماحة الدين الإسلامي وطبيعة حكّام المغرب، ممّا سمح بممارسة أنشطة متعدّدة سياسيا، واجتماعيا، وخاصّة المجال الاقتصادي الذي جعل منها قبلة التجار والحرفيين من مختلف الأقطار إثر سقوط غرناطة الأندلس.

وانطلاقا من دراستنا نستنتج أن :

- ✓ الجاليات الأجنبية هم أهل الكتاب من يهود ونصارى الذين أقاموا إدارة الإسلام شرط دفع الجزية الواجبة عليهم من أجل حماية أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.
- ✓ وجود اليهود ببلاد المغرب الأوسط عن طريق هجرات منذ العصور القديمة جاءوا من الشام، فلسطين أثناء السبي البابلي، وقيل في العهد الفنيقي و الروماني الإغريقي.
- ✓ ازداد تواجد اليهود في المغرب الأوسط بعد الهجرات الأندلسية (سقوط غرناطة) فقد استقّروا في المناصب الحضرية للمغرب (تاهرت، قلعة بني حماد، تلمسان).
- ✓ أما الدور السياسي للجاليات الأجنبية فنلمح بأنّ المغرب الأوسط لا يقلّد النصارى واليهود مناصب عليا وسامية في الدول على عكس المغرب الأدنى والأقصى.
- ✓ كما نشطوا في الجانب الدبلوماسي وذلك لإجادتهم اللغات؛ العربية والأجنبية في علاقاتهم التجارية مع دول أوروبا، ممّا زاد من نفوذهم خاصّة في الفترة الزيّانية، حتّى تصدّى لهم بعض العلماء، نذكر منهم محمد عبد الكريم المغيلي الذي أمر بهدم كنائسهم بتوات.
- ✓ قد لعبت الجاليات الأجنبية (اليهود والنصارى) دورا مهمّا في المجال الاقتصادي فمارسوا مختلف الأنشطة الاقتصادية، فقد اشتهروا بصناعة الذهب، والفضة، والنحاس، وبالصباغة، وإنتاج الخمور، وتحضير الأدوية.

- ✓ كما برعوا في النشاط التجاري وذلك راجع لتمركزهم في المناطق والمعابر التجارية الكبرى. كما عرفوا بتجارة الرقيق، وسيطروا على التجارة في البحر الأبيض المتوسط، كما سيطروا على معظم الطرق التجارية الداخلية والخارجية، وكانوا بذلك همزة وصل بين المشرق والمغرب، ممّا حقّق لهم ا أرباحا طائلة.
- ✓ ظهرت المسيحية في أراضي المغرب خلال القرن 2م أي بدخول القرطاجيين إلى المنطقة. وبهذا يكون القرطاجيون هم من نقلوا الجاليات المسيحية إلى المغرب الأوسط في القديم قبل دخول الإسلام.
- ✓ لعب المسيحيون دورا كبيرا كإخوانهم اليهود في المغرب الأوسط خاصّة الدولة الزيّانية، وكانوا عنصرا فعّالا في الدولة، وتجلّى دورهم في عمليات فكّ الأسرى المسيحيين. كما ظهروا مرتزقة في صفوف الجيش الزيّاني.
- ✓ تفاعل اليهود والنصارى تفاعلا حضاريا مع المجتمع الإسلامي، فقد جاورهم ولم يتعرّضوا لمضايقة من طرفهم فاتّخذوا نظام الجوار لكونهم قلّة.
- ✓ كما كانت لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية والدنيوية مستفيدين من سماحة الدين الإسلامي.
- ✓ حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم والروابط الأسرية (مراسيم الزواج، إنجاب أطفال ....إلخ).
- ✓ كما عرِف دور المرأة اليهودية في التطبيق الشريعة واحترامها لبيت زوجها لها حقوق وعليها واجبات.
- ✓ كان للمرأة النصرانية دور في القصر الزيّاني، وذلك راجع لتحمّلها مسؤولية أمور القصر. كما استغلّت في الجوسسة.
- ✓ كانت الجاليات الأجنبية كباقي الفئات الاجتماعية في كنف المغرب الأوسط، فلم تكن بالصورة الشنيعة التي صورّتها بعض المصادر، فقد كان هناك تسامح تجاه هذه الجاليات اليهودية والنصرانية ، ممّا ينفي بعض الأطروحات القائلة بسوء معاملة لهم.

من خلال وجهتنا نرى أن اليهود والنصارى وجدوا الفرصة المتاحة للعمل في جميع المجالات، وهذا راجع لسياسية التسامح التي وجدوها في المغرب الأوسط.

الملاحق

الملحق رقم 01: التوزيع الجغرافي لليهود والنصارى ببلاد المغرب

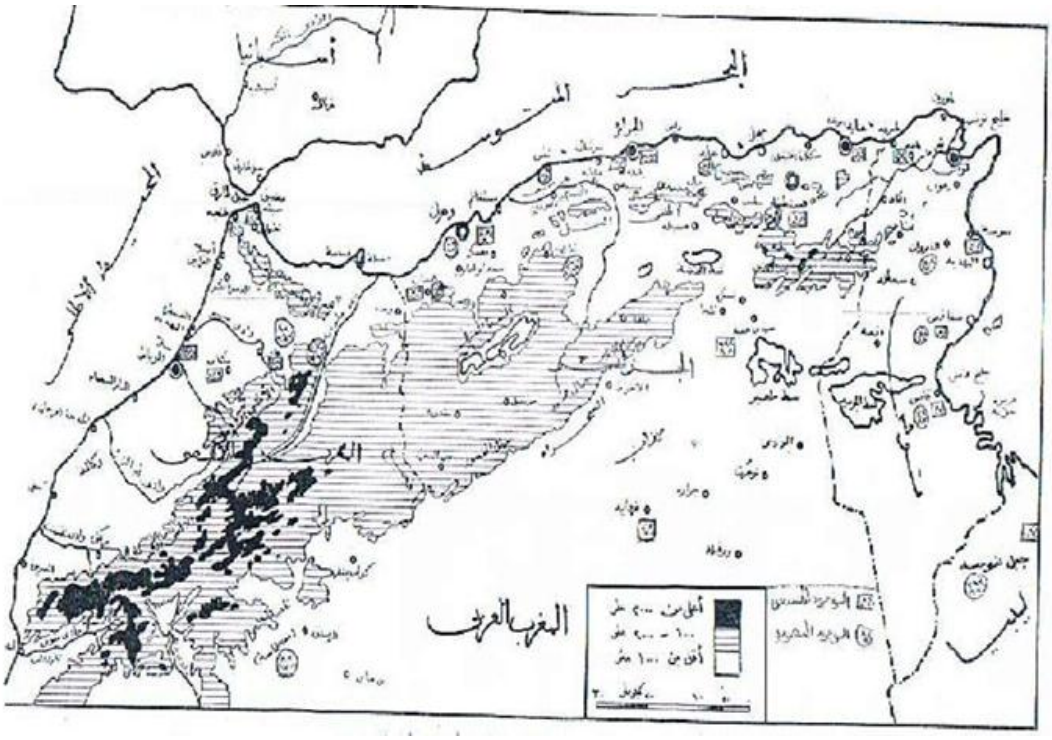

سميرة نميش : المرجع السابق، ص 108.

الملحق رقم 02: ضريحي الحاخامين ريباخ وراشباخ

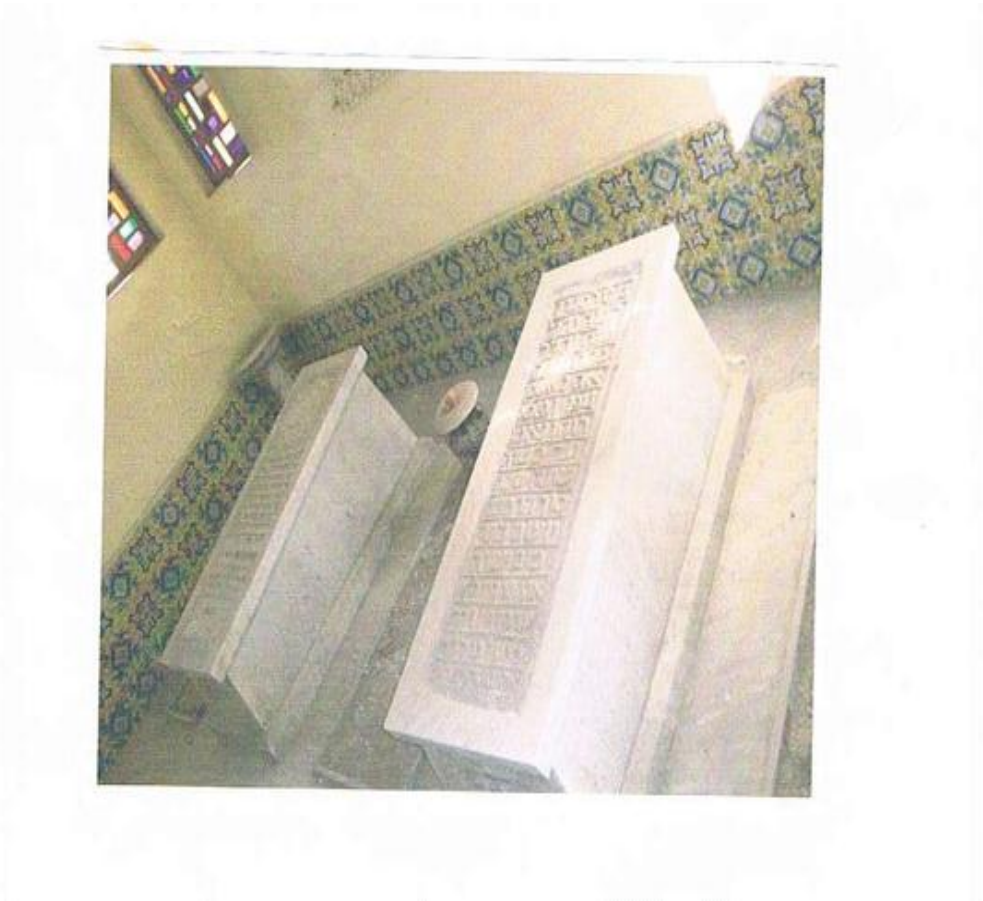

فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص 280.

الملحق رقم 03: المسالك التجارية في القرن 9هـ.

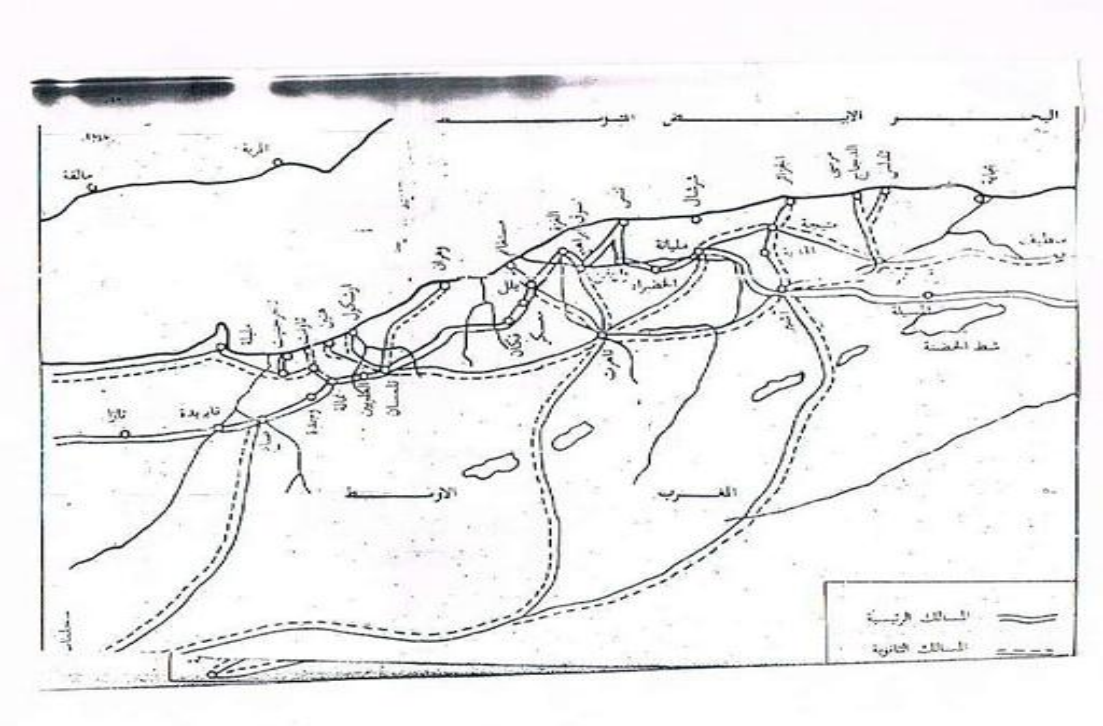

مبخوث بوداوية: المرجع السابق، ص 374.

الملحق رقم 04: صورة للمظهر الخارجي، لمقبرة اليهود (ضريحي ريباخ وراشباخ)

فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص 281.

الملحق رقم 05:

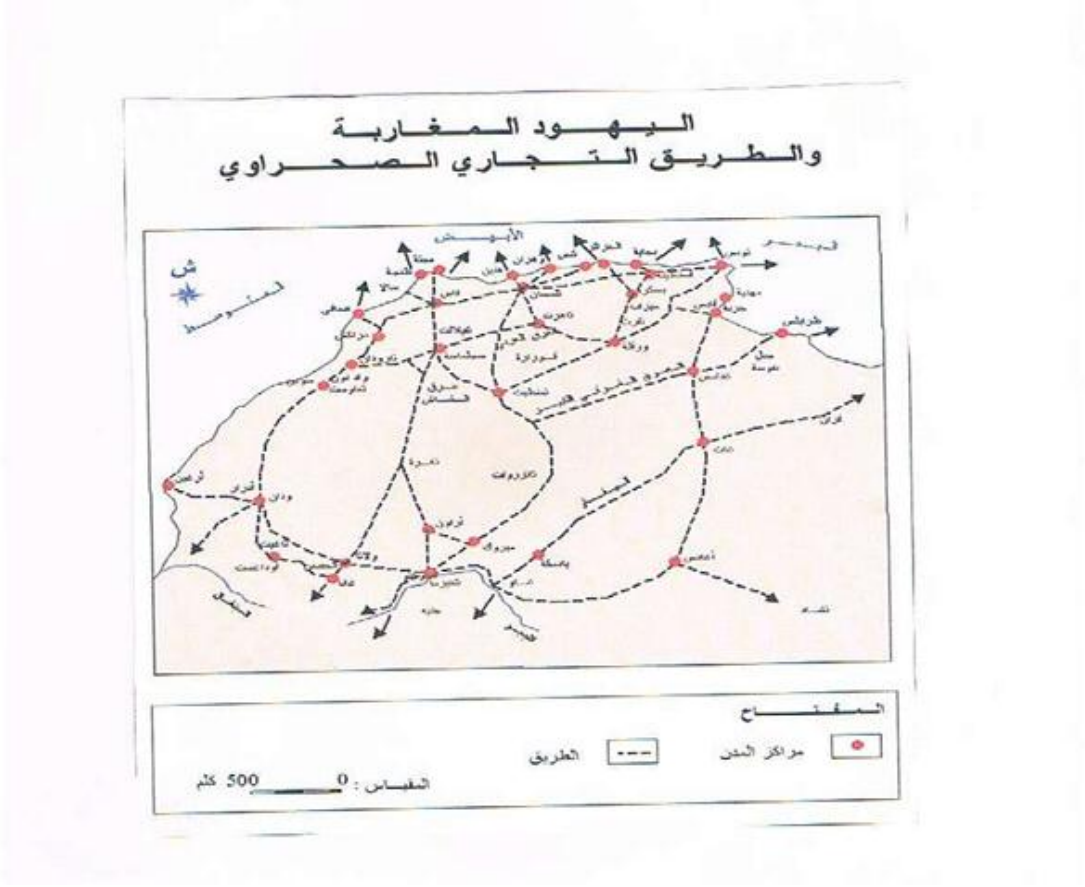

فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص 255.

البيبليوغرافيا

❖ **القرآن الكريم:**

✓ **المصادر:**

1. ابن الاثير الجزري : **الكامل في التاريخ** ، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت)، لبنان 1407 هـ / 1987 م ، ج3 .

2. ابن الجوزي أبي فرج: زاد المسير في علم التفسير ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، 1424 هـ_2002م .

3. ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ج1.د

4. ابن الصغير :**أخبار الأئمة الرستمين**، تح :محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ، 1986.

5. إبن بطوطة :**تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**، دار الكتاب لبناني، بيروت ، دار الكتاب المصري القاهرة د.ت .

6. ابن حوقل النصبي: **صورة الارض** ،مطبعة برلين ، لندن، 1992 .

7. ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر** ، راجعه درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان 1431هـ/2009م ، ج6.

8. إبن خلدون يحي: **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد** ، الجزائر ، 1903م.

9. إبن عبد الحكم : **فتوح إفريقيا و الأندلس** ، تح عبد أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني، 1964م .

10. ابن مريم التلمساني عبد الله محمد بن محمد بن أحمد : **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، تح : محمد ابن أبي شنب، المطبعة التعالبية ، ط 1، الجزائر ،1908 .

11. ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، راجع ابن ابي شنب ، المطبعة الثعالبية الأحمد بن مراد التركي و أخيه ، الجزائر ، 1326هـ -1908م.

12. أبو عبيد البكري ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب** ، مكتبة المثنى ، بغداد، 1858م .

13. الإدريسي بن عبد الله : **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،** تح: محمد حاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983.

14. بن خلكان أبي العباس: **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** : تح احسان عباس ، لبنان، دار صادر، ط1، لبنان ، 1970 ، مج1.

15. الحميري محمد بن عبد المنعم : **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح : إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافة، ط2، بيروت ، 1980، ج1.

16. الزهري أبو عبد الله بن أبي بكر: **كتاب جغرافيا** ، ب ط ، تح: محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

17. الشهرستاني أبو فتح محمد بن عبد الكريم ،: **الملل والنحل** ، تح محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،ج1.

18. الفاسي علي بن أبي زرع: **أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب و تاريخ مدينة فاس** ،ب ط، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ،1972م .

19. المارمول كربخال: **إفريقيا** ، تح : محمد حجي ، محمد زبير ، احمد توفيق ، دار المعرفة، المغرب ، 1984، ج2.

20. الماوردي أبي الحسن بن محمود ة : **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية** ، تح: سمير مصطفى ، مكتبة العصرية صيدا ، ب ط، بيروت ،1981.

21. المراكشي، ابن عذراي: **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان،1983،ج3.

22. المغيلي محمد ابن عبد الكريم : **مصباح الأرواح في أصول الفلاح** ، ب ط تح: عبد المجيد الخيال، دار الكتب العالمية ، بيروت ،2001.

23. المقديش محمود: **نزهة الانظار في عجائب التواريخ و الأخبار** ، تح : على الزواري و محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، لبنان ، 1988 ، مج1.

24. المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، دار الكتاب العربي، ب.ط، بيروت، ج6.

25. مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تح : سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة الجامعة الإسكندرية، 1958م .

26. وزان حسن: **وصف افريقيا** ، تر: محمد محي و محمد الأقصر ، دار الغرب الإسلامية و الشركة المغربية للنشر ، بيروت ،1983.

27. الونشريسي: **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية و الأندلس و المغرب** ، تح: محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت،ج3، 1983م.

✓ **المراجع:**

- **باللغة العربية:**

1. أ.فغوتيه: ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني، د ب، مؤسسة الثالوث الثقافية، ط1، 1970.

2. ابن الجوزي أبي الفرج: **زاد المسير في علم التفسير**، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان 1423هـ/2002م.

3. أبو الضيف أحمد مصطفى: **أتر العرب في التاريخ المغرب**، دار النشر المغربية البيضاء، ط1، 1982.

4. إدريسي عبد الله حمادي: **الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و تمديده للخطر اليهودي بصحراء توات** ، الصقع السوداني ، ط1، الجزائر، 2011.

5. أندري جوليان شارلي: **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر ،ج 2 .

6. بحاز وآخرون: معجم أعلام الاباضية، من القرن 1هـ، نشرت جمعية التراث قرارة، ط1، 1420هـ/1999م.

7. بحاز إبراهيم: **الدولة الرستمية**، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، ط1، 1406هـ /1885.

8. برغوني عبد اللطيف محمود : **تاريخ الليبي القديم من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي**، دار صادر لنشر ، ط1 ، لبنان ،1971.

9. برنشفيك: **تاريخ إفريقية في عهد الحفصي من ق 13 إلى 15هـ**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

10. برنيان أندري وآخرون: **الجزائريين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح، منصف عاشور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ط1.

11. بشير عبد الرحمان : **اليهود في المغرب العربي (22-462 هـ/642-1070م)** مصر، دار الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط1، 2001.

12. بغدادي الحموي الرومي : **معجم البلدان** ، دار الصادر ،ب ط ، بيروت، 1397هـ -1977م، ج2.

13. بكري عبد الكريم: **النبدة في تاريخ توات و أعلامها من ق 9 هـ إلي ق 14هـ** ، دار الهدى للطباعة و النشر ، عين مليانة ،2005.

14. بن قربة صالح وأخرون: **تاريخ الجزائر في عصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

15. بن منصور عبد الوهاب: **قبائل المغرب** ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1388هـ_ 1968م، ج 1.

16. بوتشيش ابراهيم القادري: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1998.

17. بوركبة محمد: الحياة الاجتماعية على عهد الدولة الرستمية 160-296هـ/ 799-909م، طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، 2000.

18. بورويبة رشيد :**الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها** ، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ط1،الجزائر ، 1977.

19. بونار رابح : **المغرب العربي** (**تاريخه و ثقافته**)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط2 ،1981.

20. جيلالي عبد الرحمان : **تاريخ الجزائر العام** ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، ط1، بيروت، 1980.

21. حساني مختار : **موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية** ، صدرت الطبعة في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007، ج3.

22. حسن أحمد محمد خليفة: **تاريخ الديانة اليهودية** ، دار قباء للطباعة و النشر ، ط1، 1998.

23. حضارة المغرب في عهد الرومان ، **مجلة دعوة الحق** ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية مملكة المغربية ، عدد 66 ، 2012.

24. حمدان جمال : **اليهود أنتر بيولوجيا** ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة، 1967 .

25. خرازي بديعة: **تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأوسط**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، المغرب، 2007.

26. د. السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة، للطباعة و النشر ، إسكندرية ،1999م.

27. دراجي بوزيّاني: **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيّانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

28. روجي إدريس الهادي: **الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقيا في عهد بني الزيان، من ق10 إلى ق12**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2.

29. سعيد جودي : **أوهام التاريخ اليهودي** ، دار عمان الأهلية لنشر و التوزيع ، ط1، 1998 .

30. سعيدان عمر : **علاقات إسبانية القطلانية بتلمسان في التلثين الأول و الثاني ق 14م**، منشورات تالة، ط2، الجزائر، 2011.

31. سعيدوني ناصر الدين : **دراسات وأبحاث في تاريخ في الجزائري** ، المؤسسة الوطنية لكتاب ، 1988م .

32. سفر عبد الرحمان الحوالي : أصول الفرق و الأديان و المذاهب الفكرية، ب ط، المكتبة الإسلامية ب ت .

33. سواح فراخ : أرام دمشق وإسرائيل في التاريخ و التاريخ الثوراتي ، دار علاء الدين ،ط1، سوريا ، 1998 .

34. سوسة أحمد : **العرب و اليهود في التاريخ** ، سوريا العربي للإعلان و الطباعة و النشر، ط1،1973.

35. سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب من الفتح إلي بداية عصر الاستقلال** ، دار نشر منشأة المعارف الإسكندرية ، مصر 1424هـ_2003م ، ج1 .

36. الشامي رشا عبد الله: **الشخصية اليهودية و الإسرائيلية و الروح العدوانية** ، عالم المعرفة، الكويت ، 1986.

37. شحادة رية عطا محمد: اليهود في المغرب الأقصي في عهد المرينين و الوطاسين ، سوريا دار الكلمة لطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ،سوريا ، 1999.

38. طرايشي جورج : معجم الفلاسفة، دار الطباعة للنشر، ط3، لبنان، 2006.

39. طمار محمد : **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

40. عبد العزيز نوال علي: **علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني الوطاس 869-962 هـ/1465-1554 م** ، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ب ت ، ج1.

41. عبد العليم مصطفى كمال: **اليهود في مصر في عصر البطالمة و الرومان** ، مكتبة الحديثة ، ط1 ، مصر، 1988 .

42. عبدلي لخضر : **التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، مطبعة الجهوية وهران ،2007.

43. عبدلي لخضر : **تاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد** ، دار ابن النديم لنشر و التوزيع ، ط1 ، 2011 .

44. عطا أبو رية : اليهود في ليبيا و تونس و الجزائر ، ايتراك للنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر، 2005م، ج1.

45. عمورة عمار: **موجز في التاريخ الجزائري** ، دار ريحانة للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2002.

46. عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد، صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1411هـ-1991م.

47. غانم محمد الصغير : **التوسع الفنيقي في الغرب البحر المتوسط** ، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر ، ط ح ، لبنان ،1982.

48. فركوس صلاح : **المختصر في التاريخ الجزائري في العهد الفنقيين الى القرنين (814هـ /1962 م)** ، دار العلوم لتسيير و التوزيع ،ط1، الجزائر، 2003.

49. فوزي سعد الله : **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر، الجزائر ، 1995.

50. فيلالي عبد العزيز : **تلمسان في العهد الزيّاني**، موفم للنشر و التوزيع ،ط1 ، الجزائر، 2002، ج2.

51. فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزيّاني** ، موفم لنشر و التوزيع الجزائر،2002، ج1.

52. قفاري ناصر: **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، دار ناصر العقل، الرياض، العربية السعودية، 1413هـ/1993م.

53. كحيلة رضا : **المغرب في التاريخ الأندلس و المغرب** ، جامعة القاهرة ،1997.

54. كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال النوازل الونشريسي، ب ط ، مؤسسة شباب الجامعة ،إسكندرية، 1997.

55. كواتي مسعود : **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلي سقوط دولة الموحدين**، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ،2000.

56. لقبال موسى : **المغرب الاسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2 ،1981.

57. لوميار موريس: **الإسلام في مجده الأول** ، تح :أسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر، ب ط، الجزائر ، 1979.

58. محمد بن عبد الكريم المغيلي وأبي القاسم بن محمود بن مرزوق : رسالتان في أهل الذمة تح: عبد المجيد الخيالي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 1321هـ - 2000م.

59. محمود حسن أحمد: **قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ العرب في العصور الوسطى**، دار الكتاب الحديث، ط2.

60. مغربي ابن سعيد : **كتاب بالجغرافيا** ، تح: إسماعيل العربي ، مكتب التجارة لتسير و التوزيع ، ط1، لبنان ، 1970.

61. مقدسي شمس الدين أبو عبد بن أحمد البناء: **أحسن التقاسم في معرفة الاقاليم** ، مكتب خياط، بيروت ، لبنان، 1906.

62. ميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تح: محمد المبلي، دار النشر مكتبة النهضة، الجزائر، 1350هـ، ج2.

63. نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار النشر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1400هـ - 1980م.

64. هوبكنز :**النظم الإسلامية في المغرب الأوسط** ، ب ط، ليبيا ، 1980.

- **باللغة الأجنبية:**

1. antoine malfante**: decouverte de L Afrique au moyen** , paris, 1925.
2. Gaurier ,**le paseé de l afriqe** ,parie, 2000 .

✓ **الرسائل الجامعية:**

1. إدريس بن مصطفى : **العلاقات السياسية و الاقتصادية في المغرب الأوسط** ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم أثار ، جامعة تلمسان ، 2008-2007 .

2. بسام كامل عبد الرزاق شقدان: **تلمسان في العهد الزيّاني 633-962هـ/1235-1555م**، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، إشراف: هشام أبو رميله، 2002.

3. بوحلوف محمد أمين : **أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي 916هـ /1508هـ** ، شهادة ماجستير ، التخصص : تاريخ وحضارة اسلامية ، جامعة وهران ،1435 هـ/2014م.

4. بوعمامة فاطمة : **اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين 7-9 هـ /13-15م**، رسالة دكتورة في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2008-2009.

5. جلول صلاح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6هـ/11-12م**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015.

6. سمير نميش: **دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزيّاني من القرنين (7-10م_13-16م)**، زسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار ، قسم : تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، 1434هـ_2004 م.

7. قومي محمد: **دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين (9-10 هـ/15/16م)** ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ جامعة وهران ، 2013-2014م.

8. عبد القادر بوحسون: **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزيّاني 633 هـ -962 هـ /155 م** ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، 2008م.

9. لامية رشيدي وحنان ياحي : **دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزيّاني، القرن (10-27 هـ /13م-16م ،633 هـ -936هـ /1236م-1555م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ وسيط ، جامعة البويرة ، 1435-1436هـ/2014-2015م .

10. لخضر عبدلي: **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ-962هـ/ 1236م-1554م)**، رسالة دكتورة ، تاريخ الإسلامي ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان 2005م .

11. لطيفة البشاري: **التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيّانية**، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ، الجزائر، اشراف: موسى لقبال، 1986-1987.

12. محمد الامين و لدان : **أهل الذمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية** ، ماجستير ، تخصص تاريخ الوسيط، جامعة وهران ،2005م .

✓ **المجلات والدوريات:**

1. إبراهيم حركات: **أوضاع المغرب و مشاكله قبل قيام الدولة السعدية** ، مجلة البحث العلمي ، العدد 24 ، المغرب ،1975.
2. إيمان عبد الرحمن حسن العثمان: **التعايش السلمي للمسلمين مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر علي بن يوسف 500–537هـ/1106–1142م**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 2/15، المجلد الثامن 1435هـ/2014م.
3. حاج عبد القادر يخلف: **العلاقات الخارجية للدولة الزيّانية**، مجلة عصور الجديدة، عدد2، مخبر البحث التاريخي، وهران، 1432هـ/2011م.
4. عبد العزيز فيلالي : **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية للمغرب الأوسط خلال القرن 22/25 م** ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد 8، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر ،2007.
5. مبخوث بودواية :**الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في عهد الزيّاني** ، دورية القرطاس الدراسات الحضارية الفكرية ، العدد التجريبي ، ديسمبر 1429 هـ-2008م.
6. محمد مكيوي: **دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيّانية**، دورية القرطاس، الدراسة الحضارية والفكرية، العدد التجريبي، ديسمبر 1429هـ/2008م.

✓ **المقالات:**

1- فيلالي عبد العزيز: **الأحوال الصحية لسكان تلمسان في عهد بني زيان** ، دار الهدى لطباعة و النشر و التوزيع ، عين ميلة ، الجزائر ،2001 .

الفهرس

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان:

إهداء إنصاف:

إهداء ليلى

مقدمة:.....1-7

فصل تمهيدي

أولاً: مصطلح المغرب الأوسط:..... 9-10

ثانيًا: جغرافية المغرب الأوسط:..... 10-12

ثالثًا: العناصر البشرية للمغرب الأوسط:..... 12-13

رابعًا: مفهوم الجاليات الأجنبية:..... 14-17

أ- اليهود:..... 14-16

ب- النصارى:..... 16-17

الفصل الأول: تواجد اليهود ودورهم في المغرب الأوسط (2-10هـ/8-16م)

أولاً: هجرات اليهود واستقرارهم..... 19-29

أ- هجراتهم..... 19-25

ب- إستقرارهم..... 26-29

ثانيًا: اليهود ودورهم في المغرب الأوسط..... 30-47

أ- الدور السياسي..... 30-34

ب- الدور الاقتصادي..... 35-42

ج- الدور الاجتماعي..... 43-47

الفصل الثاني: تواجد النصارى ودورهم في المغرب الأوسط (2-10هـ/8-16م)

أولاً: هجرات النصارى واستقرارهم..... 50-56

أ- هجراتهم..... 50-51

ب- استقرارهم..... 52-56

ثانيًا: النصارى ودورهم في المغرب الأوسط..... 57-72

أ- الدور السياسي..... 57-61

ب- الدور الاقتصادي..... 62-70

ج- الدور الاجتماعي..... 71-72

خاتمة:..... 74-76

الملاحق:..... 78-82

البيبليوغرافيا:..... 84-93

تهتم هذه الدراسة بموضوع الجاليات الأجنبية (اليهود والنصارى) من بلاد المغرب الأوسط ودورهم في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الفترة الممتدة من قرن (2-10هـ/8-16م) بحيث أن هذه الفئة عرفت هجرات واستقرار في بلاد المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط بصفة خاصة.

- **كلمات مفتاحية:**

المغرب الأوسط ، اليهود ، النصارى ، الدولة الرستمية ، الدولة الحمادية ، الدولة الزيانية.

Résumé :

Cette étude s'intéresse à la question des communautés étrangères (juives et chrétiennes) du Maghreb moyen et de leur rôle dans les domaines politiques, économiques et sociaux de la période 2-10 / 8-16, de sorte que ce groupe connaît la migration et la stabilité au Maghreb islamique en général. Surtout.

• **Mots-clés:**
Moyen-Maroc, Juifs, Chrétiens, Etat de Rastimid, Etat Hamadid, Etat Zayani.